الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الاغواط –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : طيبي هاجر
إشراف الأستاذ الدكتور : عبد العليم بوفاتح

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات اللغوية

التخصص: لسانيات عربية

القيمة الحجاجية للتشبيه في القرآن الكريم
(نماذج من الأجزاء الأربعة الأخيرة)

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــــــة :

اللقب والاسم	الدرجة العلمية	الصفة
بوقرين أبو بكر	أستاذ محاضر: أ	رئيسا
عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
بن التواتي عبد القادر	أستاذ محاضر: أ	مناقشا

السنة الجامعية : 2018م / 2019م الموافق : 1439هـ/ 1440هـ

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمان الرحيم

{هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

صدق الله العظيم

[آل عمران/66]

شكر وتقدير

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبد ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما..

أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين الكريمين وأسأل الله أن يحفظهما ويرعاهما عرفاناً وامتناناً على مساندتي طوال حياتي.. وإلى أخي الذي كان لي السند الدائم والحريص على مساعدتي

وأتوجه بالشكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور "بوفاتح عبد العليم" المشرف على هذا البحث، على توجيهاته القيمة وتصويباته الدقيقة التي كانت سهاماً تصيب الأهداف، من أجل أن يكون هذا البحث في المستوى العلمي المنشود..

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذة اللغة العربية وأخص بالذكر:الأستاذ "إبراهيم ميهوبي" والأستاذ "مسعود صحراوي" ، والأستاذة " خيرة غربي" على مدهم لي يد المساعدة..

وأشكر كل إطارات الجامعة والكلية والأصدقاء.

وكل من ساهم في هذا العمل المتواضع ولو بكلمة..

نرجو من الله تعالى أن يكون هذا البحث نافعا للجميع

ووفقنا الله إلى أصلح الطريق، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

والحمد لله رب العالمين..

اهداء

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

وأفضل الصلاة وأزكى السلام على نبي الرحمةمن بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة.

أهدي جهدي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. إلى من علمني معنى العطاء بدون انتظار "والدي" العزيز أطال الله عمره ..

إلى الشمعة المتقدة التي ما فتئت تنير ظلمة حياتي.. إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، والدتي العزيزة حفظها الله وأطال عمرها..

إلى إخوتي حسان وبشير وسليمان ؛وأخواتي زهرة وأحلام وجهاد

إلى رفيقة الدرب وقريبة الروح خديجة

إلى زميلاتي وأقاربي

إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ،وإلى كل من علمني حرفا ،وإلى كل الأسرة الجامعية

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي..

طيبي هاجر

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي علّم القرآن، وخلق الإنسان وعلّمه البيان، وجعل الكتاب شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على أفصح العرب وخاتم النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يعد الخطاب القرآني رسالة إبلاغية ربانية لكل الناس، جاء ليوجه الناس ويستميل عقولهم، فكانت آلياته البلاغية من أنجع وسائل الاستمالة والتأثير من خلال توظيفها في الحجاج القرآني، فهي فكرة تغذي ذهن المتلقي وعقله وتدفعه إلى الإذعان.

فالآليات البلاغية متنوعة ومختلفة في القرآن الكريم ،وذلك من دون أن تفرط في جانب من الجوانب الحجاجية، فمن هنا كان السر في كون الخطاب القرآني حجاجيا، لأنه تنوير للعقول، وهدم كل ما يحجب الحقيقة عنها من أباطيل وأوهام.

ومن الأسباب والدوافع التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع نذكر:

- الرغبة والميل إلى الاطلاع على التراث البلاغي والتعرف إلى أسراره وكوامنه.
- خدمة القرآن الكريم واستكشاف سمو مقاصده وأسرار بلاغته.
- قلة المصادر التي جمعت علاقة الحجاج بالبلاغة مع تطبيق ذلك في القرآن الكريم.
- إثراء المكتبة الجامعية بمصادر حول الحجاج من منظور بلاغي.
- قراءة جديدة للتراث البلاغي وفق النظريات الحديثة ..
- إثبات تميز القرآن الكريم واستجابته لمختلف الدراسات انطلاقا من سعته وشموليته..

ومن أهم الدراسات السابقة التي أنارت الطريق لبحثنا، بعض الدراسات العربية منها:

- "الحجاج في القرآن الكريم" لعبد الله صولة.
- "الحجاج في الإمتاع والمؤانسة" لحسين بوبلوطة.
- مذكرة لنيل شهادة الماجستير لهاني يوسف أبو الغليون بعنوان "الحجاج في النص القرآني".
- مذكرة لنيل شهادة الماجستير لحياة دحمان بعنوان "تجليات الحجاج في القرآن".

من هذا المنطلق **طرحنا الإشكاليات الآتية:**

- ما هي قيمة الحجاج في الدراسات البلاغية العربية؟
- ما الذي تمثله الآليات البلاغية للحجاج، وما دورها في الإقناع؟
- ما هي القيمة الحجاجية التي يمثلها التشبيه في القرآن الكريم؟

فلذا جاءت صيغة عنوان البحث على النحو التالي: "القيمة الحجاجية للتشبيه في القرآن الكريم" (نماذج من الأجزاء الأربعة الأخيرة).

وقد تمّ تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين: أحدهما نظري والثاني تطبيقي، على النحو الآتي :

- **مدخل** بعنوان الحجاج في التراث البلاغي وتجلياته في القرآن الكريم.
- **الفصل الأول (نظري)**: تكلمنا فيه عن الحجاج والتشبيه ومختلف الآليات البلاغية ودورها في الحجاج.
- **الفصل الثاني(تطبيقي)**: عملنا فيه على استخراج التشبيهات من الأجزاء الأربعة الأخيرة، ومن ثم تفسيرها واستعراض أقوال المفسرين فيها. وبعدها بيان أنواع التشبيهات واستخراج القيمة الحجاجية لها.
- **وأنهينا البحث بخاتمة** اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها.

وهذه الخطوات السابقة سرنا فيها **وفق المنهج الوصفي التحليلي** بالإضافة إلى **المنهج التقابلي** الذي قابلنا فيه الدرس الحجاجي الغربي مع العربي . لنبين طبيعة الحجاج في التنظير الغربي ، وتطبيقاته في القرآن الكريم..

وقد اقتضى بحثنا الاستعانة **بجملة من المصادر والمراجع** نذكر منها:

"المنهاج في ترتيب الحجاج" لأبي وليد الباجي، "اللسان والميزان" لطه عبد الرحمان، "التداولية والحجاج" لصابر حباشة، "الحجاج مفهومه ومجالاته" لحافظ اسماعيل العلوي، "اللغة والحجاج" لأبو بكر العزاوي، "من الحجاج إلى البلاغة" لجميل حمداوي، وكتب في البلاغة مثل: "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، و"الايضاح في علوم البلاغة" للقزويني، وبعض كتب التفاسير مثل: "الكشاف للزمخشري"، و"الجامع للأحكام "للقرطبي، و"التحرير والتنوير" لإبن عاشور.

ومما تجدر الإشارة إليه ذكر **بعض الصعوبات التي اعترضتنا** وهي:

- قلة المراجع المترجمة إلى العربية لموضوع الحجاج.
- ندرة المصادر التي تجمع بين الدرس الحجاجي والبلاغة العربية.
- إغفال بعض المصادر التي اهتمت بالآليات البلاغية عن الجانب الإقناعي.
- ضيق الوقت بالنظر لاتساع الموضوع مما جعل من الصعب ضبطه.
- صعوبة الخوض في أسرار القرآن وتحليل معانيه، خصوصاً وفق النظريات الحديثة.

ولا يسعنا **في الختام** إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وفائق الامتنان **لأستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور "عبد العليم بوفاتح"** الذي كان له الفضل ،بعد الله سبحانه، في إتمام هذا العمل بتوجيهاته الصائبة وملاحظاته القيمة.. كما أخص بالشكر أعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا البحث المتواضع، الذي قدّمنا فيه ما استطعنا مقرّين بأننا استفدنا منه، ونأمل أن يكون إضافةً مفيدة للطلبة اللاحقين، لمواصلة البحث والإثراء لهذا الموضوع، بالنظر إلى أهميته وقيمته العلمية..

والله الموفق إلى سبيل الخير والرشاد .

مدخل

مفهوم الحجاج في التراث البلاغي

وتجلياته في القرآن الكريم

مدخل : مفهوم الحجاج في التراث البلاغي وتجلياته في القرآن الكريم

أولا: مفهوم الحجاج في التراث البلاغي:

تعرض العرب القدامى لمصطلح الحجاج، وذلك انطلاقا من وروده في القرآن الكريم ويضرب الحجاج –الجدل، الجدال، المجادلة– بجذور قوية في التراث العربي فضلا عن الدور المهم للحجاج في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجية في الخطاب اللغوي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، ومن القدماء الذين شغلهم[1] الحجاج نذكر منم الجاحظ أبا عثمان في كتابه "البيان والتبيين"، إذ عرف البيان بقوله "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك القناع وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على خصومه كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام". فترى أن مفهوم البيان تتنازعه وظيفتان أولهما افهامية والثانية إقناعية (حجاجية) فالدافع الذي جعل الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية هو انتماؤه إلى المذهب المعتزلي، ودفاعه عن أطروحاته.[2]

لقد تبلورت الدراسة البلاغية عند المعتزلة نتيجة عاملين كبيرين: **أولهما** يتمثل بدراسة القرآن نفسه وتبيين حقيقة اعجازه . أما العامل **الثاني** فيتصل بالغاية من تعلم البلاغة نفسها، فالبلاغة عندهم عنصر هام في الاقناع الذي هو غاية الجدل الكلامي.[3]

ونجد الجاحظ لما عرف اللغة على أن هدفها هو التبليغ والاتصال وأنه كان يتعامل مع الحدث الكلامي على أنه رسالة تبلغ إلى مخاطب فمن خلال دراسته للخطاب القرآني الذي وجه البحث البلاغي عنده فهو مرتبط بالقارئ بدرجة الأول والسامع والمتلقي الذي من خلاله يسعى إلى تحقيق مقاصد مرتبطة بوعي القارئ، فكان هذا التوجه و الدافع عند الجاحظ لفهم عناصر العملية التواصلية والذي يحقق الفهم والإفهام.[4]

كذلك نجد ابن رشيق عبد الله ابن المعتز في كتابه "العمدة" الذي ختم أبواب البديع الخمسة بالمذهب الكلامي بأسلوب حجاجي وسماها بعضهم الاحتجاج النظري، ومنه الخطيب القزويني في كتابه "الإيضاح" الذي يعد جنسا خاصا من الخطاب، ويمكن الوقوف على محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من أبي الحسن إسحاق ابن وهب وحازم القرطاجني فابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث في بحث من مباحثه حول "أدب الجدل" "واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في

---

[1] أبو عثمان بن عمر وابن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الغانجي، ط1،ص 67.

[2] نفسه، ص 220.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3 ،بيروت،1992، ص 100.

[4] البيان والتبيين، ج2، ص 270، و 105.

المحاجج كأن لا يقبل قولا إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، ولا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه"،[1] فنجدهم عرضوا إلى استعمال آليات الحجاج وغياباته التي هي تأثير والإقناع.

وأما حازم القرطانجي فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظرياته العامة في التخييل والإقناع من خلال كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" الذي ميز فيه بين نوعين من الصناعتين (الشعر والخطابة)، وهو يقول: "لما كان الكلام يحتمل الصدق والكذب، وإما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاد إما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال".[2] كون الصناعة الشعرية تعتمد على تخييل الأشياء وتصويرها في الذهن والتي ترد على الاحتجاج والاقناع بالقياس والاستدلال.

وذكر طريقتين لإقناع الخصم واشغال نفسيته بقوله: "التمويهات تكون في ما يرجع إلى الأقوال والاستدراجات تكون بتهييئ المتكلم بهيئة من يقبل قوله أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتفريظه أو إحراجه على حضمه يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول".[3] "وأن الأقوال القياسية مبنية على التخييل".

من هذا يمكننا القول أن الحجاج وآلياته واستراتيجياته كانت حاضرة في موروثنا البلاغي القديم إلا أنه لم يكن بهذه الحال التي هو عليها الآن من علم جديد منظر له وهو البلاغ الجديدة التي هي بما يعرف الحجاج التي من خلالها تحدد مفهومه وضبط مصطلحاته في الدراسات الحديثة.

كما أنه يمكننا القول "أن البلاغة العربية في دراستها للخطابات المتنوعة قرآنا وحديثا وشعرا وخطابة اهتمت بتقديم التوصيف لعناصر العملية التواصلية (متكلم، سامع، رسالة ومقام والقناة التواصلية) في إطار التوصيف عنيت بمقاصد الخطاب وأحوال المتلقين له ،وشروط الخطاب الناجح الذي يحقق الفائدة، مما أكسب البلاغة العربية أبعادا لسانية وتداولية حجاجية مهمة تضمن لها التواصل المعرفي مع معطيات الدرس الحديث والمعاصر"

ثانيا: الحجاج في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم خطاب وكونه خطابا يقتضي أنه يهدف إلى الإقناع والتأثير وكثرة المخاطبين فيه دليل على أنه خطاب، والذي يهدف إلى استمالة عقولهم والتأثير فيهم وتهذيب أنفسهم وإقناعهم بعبادة الله الواحد والتخلي عن معتقداتهم ودحض أباطيلهم، وذلك من خلال حجج برهانية.

وقد ورد ذكر الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المتنوعة والمختلفة، حيث نجده بمرادفات منها الجدل والبرهان، فكان علماء الأصول والفقه هم أول من تناولوا الحجاج في القرآن الكريم، وذلك من خلال تفسيرهم للخطاب القرآني.

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ج4، ص 8/7.

[2] أبوالحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، ص 62.

[3] نفسه ، ص 67-67.

عرف الحجاج في القرآن الكريم تنوع في الحجج وذلك من خلال استعمال الأساليب المختلفة كاستفهام والقصر والحصر، ومن خلال الأدوات اللغوية أيضا والحروف والصور البلاغية وظواهر الحذف والوصل والتكرار والكلمة وحركيتها كلها كانت لأغراض حجاجية.[1]

وفي هذا الصدد نذكر بعض الآيات التي ورد فيها جذر (ح ج ح)

قال تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**"[البقرة/ 258]

ومعنى "حاج" خاصم: "وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها ومن الوجيب أن الحجة في كلام العرب، البرهان المصدق للدعوى مع أن "حاج"، لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة"،[2] وهي عند "ابن عاشور" قائمة على الباطل.[3]

ونجد "ابن عاشور" أنه قد فسرها بقوله: "والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهي القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك".[4]فالحجاج إذن هو مرادف للجدل عند ابن عاشور ..

أما ما يراه "جميل حمداوي" فهو أن "الجدل هو تبادل الحجج والأفكار، وتبادل وجهات النظر المختلفة، من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو ذلك الجدال بين الطرفين دفاعا عن وجهة نظر معينة".[5] ويمكن القول إن الحجاج الجدلي هو من أقدم أنواع الحجاج في تاريخ الإنسان.

أما الزمخشري فنراه يثير في غضون تفسيره لبعض تمثيلات القرآن، إلى كثيرتها في كتاب الله المبين وفي سائر كتبه وإلى اطرادها في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متحدثا في نفس الوقت عن دور التمثيل في إبراز خبيات المعاني ورفع الأثار عن الحقائق وعن دوره في تبكيت الخصم الألد، فالتمثيل عنده يكشف المعاني ويوضحها لأنه بمنزلة التصوير والتشكيل لها.[6]

ومن بين علماء الكلام أيضا نجد الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن يعرف الحجاج بقوله "هو احتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع له المعناد فيه"،[7] ويظهر هنا أن الحجاج افهام المستمع المجال بالحجج العقلية والحجاج يظهر بمعنى الجدل، وأن حاجة المتكلمين للحجاج وآلياته ضرورية وذلك "أن الحاجة إليه والاهتمام به قد برز

---

[1] مسعود صحراوي، محاضرات في مقياس البلاغة الجديدة "الظواهر الحجاجية في القرآن الكريم" قسم الثانية ماستر، دفعة 2019،كُراسي الخاص.

[2] قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 46-47.

[3] ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص 31-32.

[4] نفسه ، ج5، ص 194.

[5] جميل حمداوي، نظريات الحجاج، دار صادر،(د ط)،(د ت)، بيروت ، لبنان ، ص 8-9.

[6] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 491، نقلا عن الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 195.

[7] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1،تح: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان، لبنان، 2006، ص 710.

بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية عندما صار الشرح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمرا ضروريا للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتناولين للمتشابه من القرآن الكريم".[1]

ثالثا: مفهوم القيمة الحجاجية

قعد لمسألة الحجاج كل من جون أوستين (jhon austin) وسيرل (searle) ضمن نظرية الأفعال الكلامية، والفعل الحجاجي إلا نوع من الأفعال الإنجازية التي يحققها الفعل الملفوظ في بعده الغرضي، وأضيف إليه مفهوم القيمة الحجاجية التي يراد بها الإلتزام بالطريقة التي ينبغي نهجها لضمان نمو الخطاب وإستمراريته، لكي يحقق أخيرا غايته التأثيرية (conative) وتخيل من جهة أخرى إلى السلطة المعنوية للفعل الكلامي ضمن سلسلة الأفعال المنجزة لإيصال الأفكار إلى المرسل إليه (Destinataire) الذي يقوم بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة (Message Le).

فمفهوم "القيمة الحجاجية لملفوظ ما ليست نتيجة المعلومات المتضمنة فيه فقط، بل إنه يوجد في الجملة مورفيمات أو تعابير أخرى. تعطي الملفوظ توجها حجاجيا، يقود المخاطب إلى هذا الإتجاه أو ذلك".[2]

فالقيمة الحجاجية إذن هي المعلومات المتضمنة في الملفوظ والتي تحمل شحنة إخبارية.

وترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها"[3]

فالعلاقة بين الملفوظات أو الحجج لا تبرز القيمة الحجاجية إلا بمراعاة النتيجة التي يحققها هاته الحجج.

فأنجع الحجج هي التي تؤدي إلى نتيجة قوية تمكن المتلقي من الإذعان وتدفعه إلى المبادرة سواء بالاقدام أم الاحجام والاعتراض عنه.[4]

كل خطاب يحمل في ذاته قيمة معينة والنص الحجاجي التقويمي، تتحد قيمته من الأقوال والأفعال أثناء المحاجة التي تهدف إلى التأثير أو تغيير السلوك أو المعتقد، فالقيمة تكمن في هذا الهدف.

أما مفهوم القيمة عند الفلاسفة فهو مرتبط بعالم الشعور،وكما جاء في فلسفة القيمة :"بأنها نشاط ذهني يتصور أمرا ذا شأن ويسميه قيمة ويتصل بالفعل الواعي الذي نستنبطه ونختاره والقيمة تقابل مصطلح الطاقة أو القوة في العصر الحديث وقد ربطها سقراط بمصطلح المنفعة بعتبارها سمة كلية معيارها الانسان.[5]

---

[1] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 261.

[2] بالقاسم دفة، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، جامعة بسكرة، عدد 10، 2014، ص 501.

[3] محمود طلحة، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر، جامعة الأغواط، ص 107.

[4] ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1 ، بيروت، 2004، 2004، ص 456.

[5] جميل قاسم ،فلسفة القيمة معناها ودلالتها من سقراط الى الازمنة الحديثة ، مجلة الاستغراب ، عالم الفكر، 2010،ص3

نخلص الى أن فلسفة القيمة عند الفلاسفة ترتبط بالقضايا الانسانية متمثلتا في الأخلاق والخير والشر والمبادئ التي تعبر عنها النفس.

أما القيمة المقصودة من هذا البحث دور وأثر الحجاج في آلية التشبيه، وما يمثله التشبيه من قيمة حجاجية، تُمكن التشبيه من اكتساب حلية حجاجية.

الفصل الأول

الحجاج وآلياته

البلاغية

المبحث الأول : مفهوم الحجاج في الفكر الغربي

تمهيـــد:

إن الحديث عن الحجاج بوساطة الأساليب والآليات البلاغية، لم يكن غائبا في أذهان المتقدمين من الغرب وحدهم، بل كان محط اهتمام المفكرين من العرب كذلك . حيث نجد التراث البلاغي العربي زاخرا بالحجاج ومفاهيمه وأساليبه، حتى لا تكاد تخلو كتبهم من مصطلحاته، أما بالنسبة للعصر الحديث فإن الحجاج اتصل بمصطلح البلاغة الجديدة، فكان حضور البلاغة بعلومها في الدرس الحجاجي يقتضي أن تكون هذه الأغراض والأساليب حججا تستعمل في الإقناع أو الزيادة في درجته، فعلم البيان يعد حجة على صحة الخطاب من خلال فروعه وفنونه، والتي تناولنا منها التشبيه بأنواعه فهو من أدق الفنون التي يمكن أن تنقل المتلقي من الشيء الذهني المتخيل إلى الشيء المصور له حسيا، وهذا حاصل مع الاستعارة والكناية وكل أنواع المجاز.

أولا: الحجاج مفهومه وأنواعه

1/الحجاج لغة واصطلاحا

أ- الحجاج لغـــةً :

جاء في لسان العرب لابن منظور: "يقال حاججته، أحاجه حجاجا حتى حججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...)، والحجة: البرهان ، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري الحجة وجه التي يكون به الظفر عند الخصومة وهو الرجل محاجج أي جدل وفي الحديث: فحج آدم موسى: أي غلبه بالحجة".[1]

وإذا رجعنا إلى ابن فارس وجدناه يحصر مادة (حجج) في أربعة معان كبرى: الحاء والجيم أصول أربعة:

- فالأول: القصد: وكل قصد حج ... ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام.
- والثاني: الحجة: وهي السنة، وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة.
- والأصل الثالث: الحجاج: وهو العظم المستدير حول العين.
- والأصل الرابع: الحجحجة: النكوص، يقال: حملوا علينا ثم حجحجوا، المحجحج: العاجز.[2]

[1] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة (حجج)، دار صادر،ط1، بيروت، لبنان، 1997،مج2، ص 227.

[2] احمد ابن زكريا ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د/ط، دار الفكر، دمشق،سورية،1997،مج2، ص 30-31.

ب- الحجاج اصطلاحا:

من بين العلماء الذين اجتهدوا في تحديد الدلالة الاصطلاحية للحجاج نجد أبا الوليد الباجي يقول: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الموضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم".[1]

لكن الملاحظ أن الحجاج عنده مرادف للجدل، فلولا الجدل لما قامت الحجة. فحد الجدل حسبه: "فردد الكلام بين اثنين، قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول صاحبه".[2]

وقال الدكتور طه عبد الرحمان في هذا الصدد "إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة، يحق له الاعتراض عليها".[3] فهو يمثل الآلية أو الركيزة الأبرز، حيث أن المرسل يعتمد هنا على اللغة والتي يتجسد من خلالها الإقناع، هذا الأخير الذي يوصلنا إلى الفهم والإفهام كما جاء عند الجاحظ.

كذلك نجد الدكتور نعمان بوقرة يعرفه بأنه "فعل كلامي مركب من أفعال كلامية أخرى، لها أثر في مقام التلفظ والمتلقي للخطاب، وربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من افكار أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث إلى الفعل المطلوب".[4]

ثانيا:الحجاج في الفكر الغربي :

الحجاج في الفكر اليوناني القديم :

انصب اهتمام مفكري اليونان القدامى على فنون الكلام وأساليب التعبير ، خصوصا فيما يتجلى من فن الخطابة وفنون الشعر . وعملوا على التأسيس لعملية التخاطب بسنّ قواعد فنية وأخرى عقلية لها، أصبحتْ فيما بعد منهجا متبعا ممن جاء بعدهم من العلماء والمفكرين اليونانيين وغيرهم

وقد كان لأرسطو الأثر الأبرز في هذا المنحى التنظيري، مستمداً أصوله مما تركه سقراط من منطلقات جدلية ونفسية .. وكان تركيزه أكثر على جانب الخطابة وما تتسم به من أنواع الجدل، إذْ جعلها في جانبيْن هما : التركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرقة من أجل تحديد الكلام ، والتحليل الذي يرد الفكرة الكلية إلى آراء جزئية مترابطة.. فالخطابة عنده نوع من الجدل بل هي الجدل بعينه على حين نجد أرسطو... بينما ربط " أرسطو " بين خصائص الكلام والتعبير من جهة وبين الإقناع والتأثير من جهة أخرى.. ذلك أنّ الإنسان باعتباره متكلماً يعبر عن أفكاره، فهو بطبعه يبحث عن الإقناع ، أي أنه يحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من المتلقين..5

---

[1] أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار المغرب الاسلامي،ط3 ،الدار البيضاء، المغرب، ص8.

[2] نفسه، ص 11.

[3] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان او التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط2 ،الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 226.

[4] ينظر، نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمة، عالم الكتب الحديث، ط1 ،الأردن، 12009، ص 106.

[5] كتاب الخطابة ، تر جمة إبراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو ، ط2 ، ص24

إن كل الناس يلجأون إلى الخطابة والجدل، ولكن بدرجات متفاوتة ، وكل منهم يحاول بما أمكنه من الجهد أن يعارض حجة الحجج التي يتلقاها، كما يحاول أحياناً أن يدعمها، فهو بين معارضة وقبول.. وهنا تكون الحجة أداة للكشف عن درجة الإقناع، بل تصبح هي في ذاتها وسيلة للإقناع.. [1]

أ-الحجاج عند" جان ميشال آدم Jean Michel Adam :

يميز جون ميشال آدم بين " الوحدة الحجاجية " أو " ما يسمى بالمقطع الحجاجي La Séquence " Argumentative ، وبين الحجاج بالمفهوم العام... ويهتم بتعريف الحجاج تعريفا عاما إنْ على مستوى ، الخطاب أو التفاعل الاجتماعي ، إذْ يهدف إلى تغيير تصور المخاطب لتحقيق هدف خطابي ... وإنْ على مستوى البنية التداولية ، باعتباره سعياً ، باعتبار أننا نتكلم لكي نحاجج ، وهنا يأتي الحديث عن فكرة (القصدية) التي تتجاوز فيها لغة الخطاب حدودها الوصفية الإخبارية إلى مقاصد أخرى كامنة في وحداتها.. 2

كما يعرف جون ميشال آدم بقوله " :إن الخطاب الحجاجي موجه للتأثير على آراء وسلوكات المخاطب أو المستمع وذلك بجعل أي قول مدعم صالحا أو مقبولا (النتيجة) وذلك بمختلف الوسائل ، بالنظر إلى قول آخر (الحجة ، المعطيا ، الأسباب.) وعلى سبيل التعريف نقول إن المعطاة – الحجة تهدف إلى إثبات أو نقض قضية.

ب-الحجاج عند "بيرلمان Perelman" و"تيتيكا Tyteca":

ينحدر توجه الحجاجيات اللسانية في أصلين معروفين، أحدهما تمثله النزعة التداولية في اللغويات المعاصرة، والثاني تمثله أعمال الخطابة الجديدة مع رائديها "بيرلمان وتيتيكا"، فقد مثلت الحجاجيات اللسانية مجاوزة لحقيقة كثير من الأفكار التي تبلورت في إطارهما لتتمكن بفضل ذلك من رسم معالم دقيقة لدرس جديد مستقل وبموضوعه، درس ينطوي على نضج نظري يخرجه من دائرة النظريات الفلسفية ليطلقه بالممارسة العلمية اللسانية.[3]

عمل بيرلمان على احياء بلاغة أرسطو المتمثلة في الاقناع إلا أنه لم يأخذها كلها وأجرى عليها تعديلا، كان يطمح إلى انشاء بلاغة جديدة، انطلاقا من البلاغة الكلاسيكية وهذا مما أكده الباحثان، وهذا ما يراد من معالم البلاغة الجديدة عند المدرسة البلجيكية التي يمثلها "بيرلمان".

لقد أسهمت بحوثهما في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفهما تأملا في اللغة والفكر وذلك من خلال كتاب "بيرلمان" البلاغة الجديدةla nouvelle rhetorique وهو عنوان فرعي لكتاب "مصنف في الحجاج"،[4] وكتاب آخر بالاشتراك مع "تيتيكا" "دراسة الحجاج" "Traire de l'argumentatir" الذي درس فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة.

---

[1] ينظر: المصدر السابق ، ص175.

[2] نفسه،ص103.

[3] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج (مدارس وأعلام)،عالم الكتب الحديث،ط1 ،اربك ،الاردن ،2010،ج4، ص 79.

[4] محمد سالم أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،بحث في بلاغة النفد المعاصر،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1 ،2008،ص 102.

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت، الى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الحجاج موقف الشريك المتعاون، من أجل تحقيق غايته، وهي استمالة العقول لما يعرض عليه ويجعل العقول تذعن لما يطرح عليها وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه.[1]

والإقناع عنده على ضربين: الأول: تمثله البلاغة البرهانية حيث يقوم على البرهنة والاستدلال، وهو خاص بالجمهور الضيف، **والثاني:** حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي.[2]

ومن مميزات الحجاج عند بيرلمان: تتمثل في خمسة ملامح رئيسية:

1- أن يتوجه إلى المستمع: جمهور المخاطبين والمخاطب الكوني.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلماته لا تعدو على اليقين وأن تكون احتمالية.

4- الحجاج عنده لا يدّعي التعبير عن اليقين.

5- نتائجه ليست ملزمة.[3]

نجد "بيرلمان" يعطي أهمية للاستدلال فهو حسب رأيه: "أنه يعد نقلا للبنية والقيمة معا على أساس أن التفاعل الذي ينجم عن ربط بين المقيس والمقيس عليه وإن كان يؤثر بشكل أوضح على المقيس فإنه يؤثر أيضا على المقيس عليه، ويتجلى هذا التأثير بطريقتين: من خلال البنّية وعبر انتقال القيمة المترتبة عليها، وبهذا فإن الأقيسة تلعب دورا مهما في عملية الابتكار وعمليات البرهان معا.

كما ذكر أن تمثيل في مقابل القياس، فالمقصود هنا أوسع مدى من بنية التشبيه الثنائية ""المشبه" و"المشبه به" أو "المستعار" و"المستعار منه"، فالتمثيل ليس علاقة مشابهة ولكنه تشابه العلاقة، بمعنى "أن التمثيل مواجهة بين بنى متماثلة من مجالات مختلفة تشابهت علائقها".[4]

وركز بيرلمان كثيرا على مبدأين رئيسين، هما :"القصد والمقام فهو يقصِر الحجاج على بعض التقنيات والآليات البلاغية مما يجعله يُقسم الخطابات الى خطابات حجاجية ذات طبيعة إقناعية كالمناظرات والمجادلات الدينية والفلسفية وأخرى غير حجاجية والغرض من الحجاج هو الاقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب ولا يعتمد الحجاج عند "بيرلمان" على العنف او التضليل أو التوهيم، بل غرضه هو بناء حقيقة عن طريق الحوار البَّناء والاستدلال الذي قد يكون ذهنيا وانفعاليا".[5]

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولته لتأصيله في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1،جامعة سطيف، الجزائر، 2009، ص 107.

[2] نفسه، ص 32.

[3] الحجاج (مدارس واعلام)،ج4، ص 182.

[4] محمد عبد الباسط عيد ، في حجاج النص الشعري، افريقيا الشرق ، د/ط ، ردمك ، المغرب ، 2013، ص 18-19.

[5] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 30.

وقد جدد بيرلمان وتيتيكا أراء أرسطو حينما حاولا أن يعيدا إليها طابعها الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الاقناع، فتعدها الى الخطابات الحجاجية بامتياز والبلاغة في طابعها العام مرتبطة بالمقصدية الحجاجية، وغالبا ما ترتبط بحجاجية السلطة والامتيازات الاجتماعية، فقد ارتبطت البلاغة عند أرسطو بالحجاج والخطاب الاقناعي، وهذا الاقتران أو الترادف نجده أيضا لدى "بيرلمان" و"تيتيكا"، فالمقصود بالبلاغة الجديدة هي تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية.[1]

كما يعتبر "بيرلمان" أن الإقناع وظيفة أساسية للبلاغة وليس التأثير وفي هذا السياق يقول: "نقصد بالحجاج المؤثر ذلك المتوجه إلى مستمع خاص وبالإقناع المصوب نحو كائن عاقل فالفرق دقيق، ورهين بمفهوم الخطيب للعقل أساسا"، يقصد من خلال قوله أن الحجاج مسلمة منطقية تقوم على الاستدلال التخاطبي التي تعمل على الاقناع والتأثير في متلقي معين فهو يُعد الحجاج عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر وهي المرسل والرسالة والسامع، ما تعرف عند غيره بعناصر الخطاب؛ لأن هدف هاته العناصر هو إقناع محاجة بالبرهان العقلي.[2]

وخلاصة القول إن الحجاج عند "بيرلمان" كما عرفه بقوله: "هو جملة من الأساليب تصطلح في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الاقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع".[3] فغاية "بيرلمان" من الحجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها فهو مبني على أسس فلسفية وبلاغة منطقية وأدوات حجاجية واستدلالية تمكن من التأثير في الآخر، واقناعه.

ونستنتج أيضا أن أبرز تقنيات الحجاج التي قدمتها البلاغة الجديدة متمثلة في جهود "بيرلمان" و"تيتيكا"، ومن الواضح أن هذه التقنيات قد التفتت إليها البلاغة العربية، ولعل جديد هذا النظر هو تركيزه على الوظيفة الاقناعية، فليست الأدوات البلاغية سبيل من سبل التزيين والتحسين فحسب، ولكنها وفقا لهذا النظر غدت هاته الأدوات منحى وظيفي مميز.[4]

ج-الحجاج عند ديكرو Ducrot وأنسكومبر Anscombre

عرضا مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما Largumentation dan la lague "الحجاج في اللغة" في 1983، وهو حجاج لغوي أو لساني بحت يهدف الى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة، إذ يكون بتقديم المتلقي قولا يقضي الى التسليم بقول آخر، فهو انجاز لعملتين: عمل صريح بالحجة وعمل الاستنتاج.

يرى "ديكرو" أن كل "قول يحتوي على فعل اقناعي، فإن تكلمت يعني أنك تحاجج ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده قوة العلاقة الدلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة".[5]

---

[1] ينظر:المرجع السابق، ص 31.

[2] نفسه، ص 31.

[3] الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث ، ط2،اربد ، الاردن ، 2011، ص، 21.

[4] في حجاج النص الشعري، ص 21.

[5] ابو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، منتديات سور الازبكية ، ط1، الدار البيضاء ،المغرب ، 2006 ، ص 8.

الحجاج عنده موجود في اللغة والخطاب، وذلك انطلاقا من فرضية محورية، وهي " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير". ويعني بذلك أن اللغة تحمل في طياتها وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها وذلك من خلال مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبة والدلالية، وفي هذا الصدد يقول: "تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وفي هذا الصدد يقول: "تنتمي دراسة الحجاج الى البحوث التي تسعى الى اكتشاف منطق اللغة أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتشابعها بشكل متنام وتدريجي، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"،[1]

يمكن القول: إن نظرية الحجاج عند ديكرو نظرية لغوية ضمن النظريات الدلالية، وأن وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة حجاجية وليست وظيفة تواصلية إخبارية، وليست تابعة لنظرية الفلسفة الكلاسيكية، وإنما عمل على قطيعة من المنطق الأرسطي وهذا ا يخالف فيه بيرلمان في نظريته الحجاجية.

نظرية الحجاج اللغوية عند "ديكرو" :"تعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية ورصد تأثيرها التداولي على المستمع. وهذا يعني ان الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن يكون متعلقا بالسياق التداولي الخارجي، مثلا إذ قلنا: المغاربة أفارقة زيد مغربي، إذا زيد إفريقي، فهذا برهان أو قياس منطقي حتمي وإذا قلنا مثلا: انخفضت درجة البرودة، اذا سيمرض زيد، فهذا حجاج او استدلال طبيعي غير برهاني بل هو استنتاج احتمالي."[2]

يعني هذا أن اللغة الانسانية لغة حجاجية منطقية من داخل بنيتها اللغوية والحجاج عنده يتميز عن البرهان والاستدلال المنطقي بكونه يتأسس على بنية الأقوال اللغوية وتسلسلها داخل الخطاب.[3] "وأن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي الرياضي الذي هو مطلق وحتمي".[4]

كما قدم "ديكرو" مجموعة من الروابط الحجاجية منها الصريحة مثل: "لكن، إذا وحتى، وكي، ولام التعليل وغيرها ، وأخرى مضمرة يظهرها السياق التداولي وذكر العوامل الحجاجية التي هي كلمات تربط بين الحجة والنتيجة واشتملت كذلك نظريته على السلم الحجاجي الذي هو مجموعة من الملفوظات داخل الخطاب الواحد، ومجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة. ثم تحدث عن التداولية المدمجة "La prgnatique integrée" والتي تربط بين مقاربة حجاجية لسانية وروبط اللغوية في السياق التداولية".[5]

خلاصة القول أن نظرية "ديكرو" التي تمثل الحجاج اللغوي عمدت على وصف الشواهد اللغوية و النصية في ضوء رؤية لغوية للحجاج تركيبيا ودلاليا وتداوليا، من خلال تركيز على بعض المفاهيم الاجرائية، كالروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والعلاقات الحجاجية، والسلم الحجاجي.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 14.

[2] نفسه،ص15.

[3] جميل حمداوي، من الحجاج الى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي،د/ط، افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص 36.

[4] اللغة والحجاج، ص 20.

[5] من الحجاج الى البلاغة الجديدة، ص 38.

والأدلة الممكنة والمحتملة والدليل الأقوى والسياق والمقصدية، ومراتب السلم الحجاجي من حجج متفاوتة القوى التأثير والنتائج، والقوة الحجاجية والاستعارة الحجاجية التي تشير إلى أن الأقوال الحجاجية أعلى حجاجية من الأقوال العادية.[1]

السلالم الحجاجية: Echelle Argumentative

تتأسس هذه النظرية على الطرح اللساني للحجة، فالحجاج من هذه الوجهة، مجموعة من العلاقات النصية في الخطاب "والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية، أو قابلة للقياس بالدرجات أي تكون واصلة بين السلالم".[2]

"وإذا كانت العلاقات الحجاجية متدرجة فهذا يقتضي تلازما بين القول أو الحجة والنتيجة المترتبة عليه، ومن الممكن تبعا لمقتضيات السياق وخصوصية المقام أن يصرح بالنتيجة التي أفضت إليها الحجة أولا يصرح فتبقى حينئذ ضمنية استنتاجية. فالسلم الحجاجي ببساطة هو الترتيب بين الحجج التي تنتمي إلى فئة دلالية محددة والسلم الحجاجي مشروط بأمرين.

"**الأول**: أن كل حجة ترد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى نتيجة القول المراد الاقناع بها أو الوصول إليها، ويمكن التمثيل لذلك بالشكل التالي:

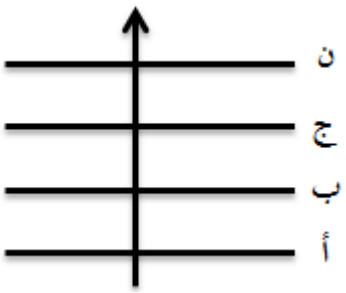

ف (ب) أقوى حجية من (أ)، (ج) أقوى حجية بالنسبة إلى (ن) من (أ) و(ب)

الثاني: إذا كان القول (أ) يؤدي (ن) فهذا يستلزم أن قول/حجة (ب) وكذلك (ج) الذين يعلو أن القول يؤديان الى النتيجة ذاتها".[3]

و"تكمن أهمية السلم الحجاجي في درجاته التي يقوى عبرها الخبر، أو يخرج بمقتضاها القول من مقام الخير إلى مقام الحجة، وهذا يعني أن القيمة الحجاجية تتجاوز فرضية الصدق و الكذب، لأنها تخضع لشروط الصدق المنطقي، فهي تنبثق من البنية اللغوية ذاتها وليست من خارجها".[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق ،ص39.

[2] صابر حباشة، التداولية والحجاج ومدخل ونصوص،صفحات للطباعة والنشر،ط1 ، سورية ،2008 ،ص 21.

[3] في الحجاج النص الشعري، ص 24.

[4] نفسه ، ص 25.

"إن النظام البلاغي وما يوفره المكون البلاغي الملفوظ من القيمة المضافة يحتل درجة مهمة من السلم الحجاجي، وبالتالي يكون ذا طاقة حجاجية تدفع المتلقي إلى الإذعان والتسليم فهو قائم على استراتيجية من خلال درجتي الخطاب من الحقيقة والمجاز التي تتمثل في أنواع التشابه وأضرب الاستعارات وضروب الكنايات.

إن قيمة المواضع وأهميتها في الحدث الحجاجي تكمن في كونها عنصرا أساسيا في المعادلة الحجاجية وبدونها يحقق المتكلم بملفوظه قيمة حجاجية: أي هدفه الحجاجي، وللتشبيه أهمية بكونه كالقياس في المنطق، فلا يمكن الحديث عن المنطق دون قياس كما أنه لا يمكن الحديث عن الحجاج دون مواضع تؤكد دوره في الحجاج ووظيفته الاستدلالية البنيوية ووظيفته الخطابية التلفظية ، وتميزت نظرية الحجاج عند" ديكرو" عن نظرية الاستدلال عند "قرايس" في الحصول على النتيجة الضمنية في الكلام".[1]

العوامل الحجاجية: Les opérateur

"إن اللغة العربية تشتمل على عدد كبير من العوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية، ترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتتمته الممكنة والمحتملة ولا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتظمنها".[2]

"فإذا كانت الروابط تربط بين قولين (أو بين حجتين) أو أكثر، وتُسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ، فإن العوامل لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل الأدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما ...إلا، وجل أدوات القصر ، ويمكن القول أن قيمة العوامل الحجاجية ومزيتها في الملفوظ وفضلها في توجيه الخطاب لا يمكن بحال من الأحوال البرهنة عليها إلا عبر نظرية السلالم الحجاجية المستسقاة من سلمية اللغة في حد ذاتها التي اعتبرها "أنسكومبر" صفة ملازمة للغة، ولقد حاولوا تتبعا في مستوى أنظمة اللغة من معجم وتصريف وبلاغة وتركيب".[3]

"ولم نكن نبالغ حين قلنا إنّ الوحدات المعجمية في انتظامها في المعجم تقوم على تراتيبه خاصة قد نفسرها ظاهرة الترادف التي بحكم علاقة المفردات ببعضها لا تقوم على نفس القدر من المساواة في أداء المعنى أو قد يفسرها الحقل المعجمي والعلائق بين وحداته المعجميةوكما ذكر قيامها في النظام الصرفي والصبغي، وقد لاحظا زيادة التي تطال الجذر لها قيمة حجاجية مثل الانتقال من الفعل إلى اسم الفاعل ومن اسم الفاعل الى صيغة المبالغة.

وما صدق على النظام المعجمي والصرفي يصدق على النظامين البلاغي والتركيبي لما له المقام من دور في تأثير على الإنجاز [4]،وهذا على أن اللغة في حد ذاتها هي حجاج في كل مستوياتها، فلا تواصل بدون عامل حجاجي ولا إفادة

---

[1] عز الدين ناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية،مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع ،ط1 ، صفاقس ، تونس ، 2011 ،ص 103.

[2] اللغة والحجاج، ص 26.

[3] نفسه ، ص 27.

[4] نفسه،ص28 .

بدون تواصل فالمسؤول عن نجاح الملفوظ وإفادته هو العامل الحجاجي الذي يبرز الأثر ويسهل عملية التوجيه للمتلقي".[1]

الروابط الحجاجية: Les connecteurs

"إذا كانت العلاقة بين الحجج ونتائجها مهمة على هذا النحو فمن الضروري أن تبحث الأدوات والوسائل اللغوية التي تؤدي بحجة ما إلى نتيجة محددة دون غيرها. فالجملة لدى "ديكرو" و"أنسكومبر" تتضمن "وجهة حجاجية تحدد معناها قبل أي استعمال لها، ولكن القول يفرض ضربا من النتائج دون غيرها، وهذا يستلزم القول لا يصلح لأن يكون حجة لهذه النتيجة أو تلك إلا بموجب الواجهة الحجاجية المسجلة فيه".[2]

بهذا يعد الرابط الحجاجي معطى لغوي يربط بنية الكلام وبين قولين أو أكثر ولكل رابط من الروابط دور محدد داخل هذه الوظيفة، ويميز "ديكرو" بين نوعين من الروابط التي تحقق بها الوظيفة الحجاجية.

- **النوع الأول**: وتقوم به الأدوات النحوية مثل (الواو، الفاء، لكن، إذن، بل، حتى، لا سيما، لأن، إذ، بما أن ... إلخ).
- **النوع الثاني**: "وهي الروابط لا تربط بين الأقوال او الحجج ونتائجها على نحو مباشر ولكنها تفيد أو تتحصر الإمكانيات الحجاجية المختلفة لقول ما، مثل: بل، لكن، حتى، لا سيما، إذن، لأن، بما أن، إذ...إلخ".[3]

"إن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها".

---

[1] العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 165-166.

[2] ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقل، ص 277.

[3] من الحجاج الى البلاغة الجديدة، ص 25.

المبحث الثاني : مفهوم الحجاج في الفكر العربي

تمهيد :

اتضحت معالم البلاغة العربية مع الجاحظ ، وبدأ التأليف فيها مع ابن المعتزّ ، ثمّ قويتْ مع الجرجاني بما عرفته من الذوق الأدبي والحسّ النقدي والبعد الدلالي للخطاب، وانتظمتْ وتدعّمتْ وتقوّتْ بالفلسفة والمنطق مع السكاكي الذي اختطّ طريقها وحدد منهجها إلى الآن، ثم القرطاجني الذي تجاوز عصره بالحديث عن البعدين: الانفعالي العاطفي (البعد التأثيري) والإقناعي الحجاجي (البعد التداولي) ، مع تقاطعهما في فن الخطابة وفن الشعر معا. وأكد اجتماعهما في البلاغة العربية.. ولو أنّ مشروع حازم لقي من العناية والقراءة والفهم والتحليل ما لقيه غيره ممن سبقه لخطتْ البلاغة العربية خطوات كبيرة على درب التطوّر، وتجاوزتْ ما هي عليه اليوم.

وقد تجلى البعد الحجاجي بوضوح في التفكير البلاغي العربي، بل إن البلاغة العربية قامت على عدة أسس لا نعدمها حين البحث في الدراسات الحجاجية الحديثة، ولعل من أبرزها أنّ الخطابات لا تخلو من البراهين أداةً ووسيلةً لتحقيق الإقناع غايةً وهدفاً خطابياً. وهذا لم يكن على حساب الذوق والإمتاع، وهو الطابع الجمالي الذي تجنح إليه البلاغة العربية دوماً للوصول بالكلام إلى درجات الرقي النابع من رقي الفكر.. فقد توسعوا في الحديث عن مستويين بارزيْن من مستويات اللغة، هما: المستوى المألوف الذي يخلو من السمات الأسلوبية الفنية؛ والمستوى الفنّي غير المألوف الذي يتجلى في العدول ويحفل بطابعه الإبداعي الجمالي.. [1]

ومن هذا المنطلق يمكن القول إنّ البلاغة العربية قامتْ على قطبيْن أساسييْن هما الإقناع والإمتاع، وهو ما أشار إليه بعض المنظرين المحدثين من أنّ البلاغيين كانوا على وعي بهذا التعدد في مناحي التفكير؛ إذْ فرّع الدكتور محمد العمري مصطلحات الجاحظ في هذا الباب إلى ثلاث وظائف أساسية، هي: الوظيفة الإخبارية المعرفية : وهي وظيفة تعليمية تتجلى في إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام ؛ والوظيفة التأثيرية : التي تتمثل في تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب ؛ والوظيفة الحجاجية : وتتمثل في إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

أولا:الحجاج في الفكر البلاغي العربي القديم:

يتجلى التنظير المتصل بالحجاج في التراث العربي بما يحفل به الجانب البلاغي من هذا التراث الفكري العربي، على اعتبار أن البلاغيين كانوا قد استفادوا من جهود اللغويين والنحاة والأدباء والشعراء، ثم وظفوا ما تحصل لديهم من هذا التراث الزاخر في مختلف المواقف التخاطبية ، وقد عني البلاغيون بأحوال المتكلم والمخاطَب ومقامات الخطاب، وعمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفاته تناسبا مع متلقيه في مختلف أحواله ومستوياته المتعددة[2]

[1] عبد العليم بوفاتح، مخطوطة محاضرات في البلاغة العربية والحجاج، لطلبة الماستر (1439 هـ/ 2019 م) ،ص3.

[2] نفسه ،ص4.

فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة والبد وي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا إلى مالا يعرفه ، فتذهب فائدة الكلام ، وتعدم منفعة الخطاب.1 وصنف كل هذا ضمن البلاغة أو بلاغة الخطاب التي تضم الشعر و النثر معا ..

وأمّا في مجال الاصطلاح الحجاجي فإنّ المتتبع للتراث العربي، ولا سيما البلاغي منه يعثر على عدة مصطلحات تؤدّي مفهوم الحجاج وتدل على معناه، وقد أورد بعضهم منها : علم المناظرة وعلم آداب البحث وعلم آداب الحوار وعلم صناعة التوجيه، والحجاج وعلم الجدل أو الجدال...غير أنّ مصطلح (الجدل) هو أكثر هذه المصطلحات تداولاً وجرياناً في هذا السياق، وذلك لما يتضمنه من دلالة على التنافس والتنازع الرامي إلى الغلبة والإفحام؛ وأن الغرض منه هو إلزام الخصم وإفحامه مع التغلب عليه في مقام التدليل. 2

وقد ورد الحجاج بمعناه الحديث عند البلاغيين العرب القدماء بتسميات واصطلاحات متعددة اختلفت باختلاف منطلقاتهم وتوجهاتهم، فنجده عند الجاحظ، وهو من أكثر البلاغيين عناية ببلاغة الكلام وأشكال التخاطب وآلياته، نجد مفهوم الحجاج وما يدل عليه متضمناً عنده ضمن حديثه عن (البيان) الذي يلخصه في قوله بأنّ " مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم و الإفهام . فبأي شيء بلغت الأفهام و أوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.." 3

فلم يخرج الجاحظ بقوله هذا عن معنيين اثنين للبيان هما (الإفهام والإقناع) أما الإفهام فهو إيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر؛ وأما الإقناع فيكون بالتأثير في المتلقي وتغيير تصوره ..

فالإطار العام لفكرة الحجاج عند الجاحظ يتمثل في (البيان) ، وتندرج ضمن هذا الإطار عدة مفاهيم كالفهم الذي يكون من جهة المتلقي للخطاب، والإفهام الذي يكون من جهة المتكلم الذي يسعى إلى تبليغ مقاصده وتحقيق غاياته التأثيرية، مستعملاً في ذلك ما يتاح له من الوسائل الخطابية..

ثانيا:المصطلح الحجاجي قديماً عند البلاغيين العرب :

استعمل البلاغيون العرب القدماء كثيرا مصطلح الحجاج ووظفوه توظيفا متنوعا بحسب السياقات التي ورد فيها.. ولعل من أبرزهم الجاحظ الذي يستعمل مصطلح الحجة في أكثر من موضع مشيراً إلى قوة الخطاب تبعاً لقوة حجة الخطيب، وكذلك العكس عند ضعفها، فيقول: " "وكانوا يمدحون شِدّةَ العَارضة، وقوةَ المِنَّة، وظهورَ الحُجَّة، وثَباتَ الجَنَانِ، وكثرةَ الرِّيق، والعلُوَّ على الخَصْم؛ ويهْجُون بخلافِ ذلك".4

كما نجده، في مواضع أخرى، يصرّح بمصطلحات حجاجية وما يتصل بها في هذا المضمار، فها هو في معرض حديثه عن مواصفات الخطيب وما يتصل بكلامه من الأحكام الناتجة عن قوة حجته ومدى إصابته للمقامات، إذْ

---

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط2، 1989 م ، ص39.

[2] ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص17.

[3] الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 15/1.

[4] نفسه ، 1992 ، ص 82.

يقول: "وليس، حَفِظك اللَّه، مضرَّةُ سلاطة اللسان عند المنازعة، وسَقَطات الخطل يوم إطالة الخُطبة، بأعظمَ مما يحدُث عن العيّ من اختلال الحجّة، وعن الحَصَر مِنْ فوت دَرَك الحاجة، والناس لا يعيِّرون الحُرس، ولا يلومون مَن استولى على بيانه العجز، وهم يذمون الحَصِرَ، ويؤنِّبون العييّ، فإن تكلّفا مع ذلك مقاماتِ الخطباء، وتعاطَيَا مناظرة البلغاء، تضاعف عليهما الذمّ وترادَفَ عليهما التأنيب." [1]

ونجد كذلك مصطلح (الاحتجاج) الذي ورد تداوله في مواضع كثيرة لدى البلاغيين وعلماء الأصول على وجه الخصوص، فقد ورد هذا المصطلح إلى جانب مصطلحات أخرى في تعريف ابن المقفع للبلاغة، إذْ يقول:" البلاغة اسم لمعان تجري في أمور كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل.

فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة .

كما استعمل بعضهم عبارات حجاجية مثل قولهم (إلجام الخصم بالحجة) وهو استعمال الزركشي. وهناك مصطلحات كثيرة تدخل ضمن هذا الحقل الحجاجي.. [2]

وهناك مصطلح (الاستدلال) وهو إيراد الدليل وإثبات المدلول، وهو مصطلح حجاجي خالص، باعتباره مسلكاً منطقياً أساسياً في العملية الحجاجية .. وهو مما كثر استعماله لدى البلاغيين، ومنهم ابن سنان الذي قرنه بالتعليل، وذكر له أمثلة كثيرة من الشعر العربي.. ومما هو معلوم أن التعليل سمة بارزة في أساليب القدماء عموماً، وغايتهم في ذلك منه إيصال المقاصد وبلوغ الأهداف وتحقيق التأثير والإقناع" .. [3]

ومن بين المصطلحات الحجاجية في البلاغة العربية مصطلح الاستدراج هذا الذي يراد به جلب الخصم إلى الاقتناع والتسليم متأثرا بحجة المتكلم، من دون معارضة لها.. وقد عرفه ابن الأثير(ت: 637 هـ) بأنه " التوصل إلى وصول الغرض من المخاطب، والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود، من حيث لا يشعر به، وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يوثق السامع، و يطربه، لأنَّ مبنى صناعة التأليف عليه، ومنشأها منه." [4]. فهو استدراج كلامي يقوم على أساس فن الاقناع اللفظي بقصد تحصيل المتكلم مبتغاه من المتلقي..

وقد أورده ابن الأثير في المثل السائر في النوع الرابع عشر من أنواع التأليف الخطابي، وضمّنه عدة مصطلحات فرعية قصد إيضاحه.. وقدعدّه من " مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال؛ والكلام فيه وإن تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا

---

[1] المصدر السابق، ص112-115

[2] عبد العليم بوفاتح، مخطوطة محاضرات في البلاغة العربية والحجاج، لطلبة الماستر (1439 هـ/ 2019 م) ،ص5.

[3] نفسه، ص4.

[4] ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام و المنثور، ص 235 ؛ وينظر: ان قيم الجوزية: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص 212.

المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها، والكلام في مثل هذا ينبغي أن يكون قصيرا في خلابه، لا قصيرا في خطابه، فإذا لم يتصرّف الكاتب في استدراج الخصم إلى إلقاء يده، وإلا فليس بكاتب، ولا شبيه له إلا صاحب الجدل فكما أن ذاك يتصرّف في المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف في المغالطات الخطابية..." [1]

واستدل ابن الأثير في هذا الشأن بقوله تعالى: ﴿ **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** . ﴾ **[غافر/28]**

وعلق ابن الأثير على ما ورد في الآية من الاستدراج، بقوله : " ألا ترى ما أحسن مأخذ هذا الكلام وألطفه؛ فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم؛ فقال: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه، أو يكون صادقا (وإن يك صادقا) يصبكم بعض الذي يعدكم إن تعرضتم له، وفي هذا الكلام من حسن الأدب والإنصاف ما أذكره لك فأقول: إنما قال يصبكم بعض الذي وقد علم أنه نبيّ صادق وأن كلّ ما يعدهم به لابد وأن يصيبهم، لا بعضه..." [2]

ولعل ما أتى به العلوي (ت745هـ) في الطراز أكثر تأكيدا لدلالة هذا المصطلح الحجاجي، وأكثر إيضاحاً وتفصيلاً، إذ دعم دلالته بالإشارة إلى مكونات الخطاب الحجاجي بصورة واضحة، باستحضاره للمتكلم، ومقاصده، والمتلقي، والخطاب، وأساليب الكلام، والخصم، والجدل، والمناظرة... وغيرها.. وهي كلها عناصر حجاجية.

يقول العلوي: " الاستدراج استفعالٌ من قولهم: استدرجته الى كذا اذا نزَّلته درجةً درجةً حتى تستدعيه إليك وينقاد لما قلته من ذلك، قال الله تعالى (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ)؛ فالاستدراج لهم إنَّما هو بإعطاء الصحة والنعمة والإمهال ليزدادوا في الكفر والفسوق، وهذا اللقب إنَّما يطلق على بعض أساليب الكلام، وهو ما يكون موضوعاً لتقريب المخاطب والتلطّف به والاحتيال عليه بالإذعان إلى المقصود منه ومساعدته له بالقول الرقيق والعبارة الرشيقة، كما يحتال على خصمه عند الجدال والمناظرة بأنواع الإلزامات، والانتماء إليه بفنون الإفحامات، ليكون مُسرعاً الى قبول المسألة والعمل عليها، وكَمن يتلطَّف في اقتناص الصيد فإنَّه يعمل في الحبالة كلَّ حيلة ليكون ذلك سبيلاً الى ما يقصده من الاصطياد، فهكذا ما نحنُ فيه، إذا أراد تحصيل مقصد من المقاصد فإنَّه يحتال بإيراد ألطف القولِ وأحسنه، فما هذا حالُه من الكلام يقال له الاستدراج.." [3]

---

[1] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419 هـ/ 1998م، ج 2،ص68.

[2] نفسه، ج2،ص69.

[3] العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: 2/281 282.

فالاستدراج من هذا المنظور هو ظاهرة أسلوبية نصيَّة، والغاية من توظيفها في الخطاب هي إخضاع المخاطَب لما يريده المتكلم وذلك باستعمال مهاراته الخطابية من أجل إقناع المتلقي وإيصال مراده إليه، حتي يقبل عليه ويأخذ به من دون تردد أو معارضة. وهنا تكمن القيمة الحجاجية للخطابات الاستدراجية..

هذه المصطلحات الحجاجية كثيرة التداول في التراث البلاغي العربي، والملاحظ أنها استُعمِلتْ متطابقة مع المفهوم الحديث، وهذا دليل على أنّ المنحى الحجاجي في البلاغة العربية ظاهرة متكررة في مختلف أنواع الخطابات، وهو ما جعل البلاغيين يثيرونها ويسهبون في دراستها واستخلاص دلالاتها وأبعادها المختلفة.. كما أن النصوص والنماذج الحجاجية في التراث العربي جديرة بإقامة هذا النوع من الدراسات قصد استكشاف أسرارها الخطابية. [1]

ثالثا: الحجاج في الفكر العربي الحديث :

إن المتتبع للدراسات العربية الحديثة في مجال الحجاج يسجل عناية فائقة به ويمكن القول إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية الحديثة قد أصبح علما قائما بذاته، فهناك كثير من المفكرين العرب الذين أسهموا في بناء نظرة جديدة للدرس الحجاجي، وسنحاول عرضاهم ما قام به بعض المفكرين لهذا الدرس الحجاجي.

أ. الحجاج عند طه عبد الرحمان (*)

يعد طه عبد الرحمان من الباحثين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفة آلية لغوية يستحملها المتلك للإقناع، وذلك من خلال كتابيه:

1. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:

يظهر جليا في هذا الكتاب تعاريف للحجاج، نختار من أهمها: "الحجاج فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي [....] وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على إلتزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"[2] فالحجاج عنده هو "فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، مفادها إقناع المتلقي بصواب الرأي المعروض أو بطلان الرأي المعترض عليه استنادا إلى موضوعات البحث عن الحقيقة الفلسفية"،[3]فيرى "طه عبد الرحمان" وجهتين للحجاج وجهة تداولية ووجهة استدلالية خطابية .

2.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:

نجد في كتابه هذا فصلا سماه (الخطاب والحجاج) الذي يؤكد من خلاله على أنه يقصد بالتكوثر الخطاب فهو صفته الحجاجية، انطلاقا من أنه لا خطاب بدون حجاج، فالتكوثر كما عرفه هو فعل عقلي فلا يتكوثر إلا العقل لأن العقل يتجدد ولا يدوم على حال، وهو فعل قصدي أي يتوجه إلى الغير، كما أنه فعل نفعي فهو يقصد تحقيق المنافع.[4]

---

[1] عبد العليم بوفاتح، مخطوطة محاضرات في البلاغة العربية والحجاج، لطلبة الماستر (1439 هـ/ 2019 م) ص6.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط، المغرب، 2000، ص 65.

[3] نفسه ، ص 66.

[4] اللسان والميزان او التكوثر العقلي، ص 213.

لقد أورد "طه عبد الرحمان" النماذج التواصلية بناء على أن كل تواصل حجاج بحيث نجده يقف على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة، وهي:

- النموذج الوصلي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة الوصل.
- النموذج الايصالي للحجة: وتكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة الإيصال.
- النموذج الاتصالي للحجة: وتكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة الاتصال.

وذكر أنواع الحجج وأصناف الحجاج ومراتبه، وركز أيضا على دراسة السلم الحجاجي، كما أنه خصص فصلا كاملا لحديث عن الاستعارة وسماه "الاستعارة بين الحساب والحجاج" بإعتبارها من أقدر الأساليب التي تدعم موقف المرسل لتحقيق الاقناع.[1]

فمن خلال هذا يتأكد لنا أن "طه عبد الرحمان" هو الاسم اللامع في مجال التداوليات والحجاج، وقد استطاع من خلال جهوده أن يحدد مفهوماً لطبيعة الحجاج وتقنياته.

ب.الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

يرتبط الدرس الحجاجي المعاصر ارتباطا وثيقا باللغوي "أبي بكر العزاوي"، اذ يعد من اصحاب المشاريع الجديدة للدراسات الحجاجية وتظهر مشاريعه الحجاجية في العديد من الكتب والمقالات ومن بين هذه الكتب: اللغة الحجاج، الخطاب والحجاج.

فيما يخص كتابه "اللغة والحجاج" حاول فيه الاحاطة بتحديدات أساسية لنظرية الحجاج، بحيث نجد يخصص الفصل الأول بالتعريف بالحجاج في اللغة، واهم مصطلحات النظرية مثل: الحجة النتيجة، والسلم الحجاجي، وفصلا آخر عن الروابط الحجاجية في اللغة مثل: "بل" و"لكن" و"حتى" أما الفصل الثالث خصصه للاستعارة، وإبراز بعض مظاهر الحجاجية من خلال السلم الحجاجي، والإبطال والقوة الحجاجية، أما في الفصل الأخير فقد تطرق فيه الى المقاربة بين الجوانب الاخبارية للكلام وجوانبه الانجازية والحجاجية.[2]

تطرق في كتابه الآخر "الخطاب والحجاج" فقد انتقل من حجاجيات الأقوال والجمل إلى حجاجيات الخطاب، الذي هو مجال الحجاج، بوصفه المجال الأساسي الذي تظهره وجوه استعماله بشكل أكبر في طرائق اشتغاله.[3]

وقد اختار "العزاوي" في كتابه "الخطاب والحجاج" غاية عليا وهي كما أعلن عنها في مقدمة الفصل الأول السعي الى تطوير نظرية الحجاج، وتوزيع مجال تطبيقها.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص 255-256.

[2] ينظر: اللغة والحجاج ، ص 9-10.

[3] ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص 35.

[4] نفسه، ص 17.

كما أنه استطاع كذلك من خلال كتابه هذا أن يبين نظرية الحجاج في الخطاب في أربعة نماذج من الخطابات هي الخطاب القرآني، والخطاب الشعري والخطاب المثلي التي شكلت فصول الكتاب، وهو ينطلق من مسلمة مفادها أن كل الخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية.[1]

نستنتج أن "أبا بكر العزاوي" متأثر بالحجاج عند "ديكرو" اللساني اللغوي، بحيث يقول: أن كل قول هو حجاج.

3/أنواع الحجاج وخصائصه:

يعود تشعب مفهوم الحجاج لتشعب مجالاته، وتعدد استعمالاته وتباين مرجعياته "الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة [....] ويستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية خاطبية محددة، ومن خصوصياته الحقل التواصلي الذي يندمج مع استراتيجياته [....] وكذلك أنه يوجد خطاب حجاجي (لسانيا) وحجاجا خطابيا (بلاغيا)، وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا..."[2].

أ–الخطاب الحجاجي البلاغي:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية، أي اقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب. كما قال ابن الأثير بأن :"مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم الى الاذعان والتسليم، لأنه [لا] انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون متجلية لبلوغ غرض المخاطب بها"[3]

–و هي الخصائص والصور البلاغية المحورية التي تبناها الخطاب الحجاجي ولا سيما الأدبي منه لأنها تنشط الخطاب وذات وظيفة اقناعية.

ب . الخطاب الحجاجي الفلسفي:

الحجاج بعد جوهري في الفلسفة، وهو آلية وإجرائية من إجرائياتها، وتقاس صلاحية هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة والضعف والكفاءة ، وعدمها: النجاح أو الفشل في الاقناع، وغايته: التأثير والتقبل.

– والحوارية والجدل من متطلبات الحجاج الفلسفي، والمناظرة هي الخاصية الجدلية والحوارية لهذا الحجاج، وهي بنية معرفة للمحاور كمنهج حجاجي، وتظهر كيفية اشتغال آلية الاعتراض، وتتجلى في: المناظرة (المحاورة القريبة)، التناص (المحاورة البعيدة).

ج .الخطاب الحجاجي التداولي:

---

[1] المرجع السابق ، ص 12.

[2] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء النظري) عالم الفكر، مجلة دورية محكمة الكويت، ع 1 سبتمبر 2001، ص 97–98، نقلا عن: هاجر مدقن ، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الادب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، 2006، ص 191.

[3] ابن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب ، دار النهضة المصرية للطبع والنشر،(دط)، الفجالة ،القاهرة ، مصر،(دت)،ج2، ص64.

"ويبحث لفظ التداولية عن استحضار نظرية "الأفعال الكلامية" كون الأفعال الكلامية غرضا رئيسا للتداولية، ورصدها بتنوعها وعلى خلاف الأبعاد التداولية المتعددة المستويات التي تتيح تحققها إمكانية معرفة توجه الخطاب الحجاجي التداولي.[1]

– تعد الحوارية من أهم مستويات تجلي البعد التداولي للخطاب الحجاجي، وهي العلاقات التخاطبية بين المخاطَب والمخاطِب، والتي تتغير وتتنوع فيها الأداءات في ظاهرتي: **التشخيص**: خاصية تلفظية تتميز بحدة العلاقات الخطابية مع الشريك أكان حقيقيا أو متخيلا، فرديا أو جماعيا

المقام: هو مفهوم تجريدي يدل على الموقف التواصلي، تلتقي فيه جميع العناصر الحجاجية من مقدرات برهانية وحقائق فعلية وقرائن بلاغية وقيم شيء

أقسامها وهو شرط تداولي بلاغي يعني بالضرورة موافقة أفعال القول لمقتضي الحال والموقف الخاص به".[2]

[1] آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ،ص193.

[2] نفسه ،ص193.

الفصل الثاني

حجاجية التشبيه في القرآن الكريم

الفصل الثاني : حجاجية التشبيه في القرآن الكريم

المبحث الأول : القيمة الحجاجية للتشبيه

أولا:التشبيه مفهومه وأنواعه و دوره الحجاجي

1/ مفهوم التشبيه لغة واصطلاحا

أ- **التشبيه لغة:**

يعود أصل هذه المادة: الشين والباء والهاء إلى تشابه الأشياء وتشاكل بعضها مع البعض الآخر في صفات معينة،[1] والشبه هو المثل يقال: شابه الشيء إذا ماثله.[2]

قال الله تعالى: ﴿ **آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ [آل عمران/ 73] أي يشبه بعضها بعضا.

ب-التشبيه في الاصطلاح:

جاء في كتاب" الصناعتين": " التشبيه وصف بأن احد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب، كقولك: (زيد شديد كالأسد) فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة." [3]كما يعرفه القزويني في الايضاح بأنه " الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى" والمراد بالتشبيه ها هنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية ولا استعارة بالكناية ولا بالتجريد، فدخل فيه ما يسمى تشبيها بالأخلاق، وهو ما ذكرت في أداة التشبيه.[4]

نخلص من تعاريف البلاغيين أن التشبيه مشاركة أمر لأمر في المعنى أو في صفة أو أكثر بواسطة أداة التشبيه أو اشتراك شيئين وتماثلهما في صفة أو شيء.

2/أركان التشبيه: وهي أربعة نذكرها:

*المشبه والمشبه به: ويسميان (طرفي التشبيه)، وهما ركناه أساسيان، وبدونهما لا يكون التشبيه.

*الأداة: وهي أداة التشبيه وهي الكاف أو مثل ملفوظة أو مقدرة.

*وجه الشبه: وهو صفة المشتركة بين المشبه والمشبه به والتي تجمع بينهما وتشركهما.[5]

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة، مادة (شبه)، ج3 ، ص 243.

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (شبه)،مج:13،ص503.

[3] ينظر: أبوهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح : مفيد قمحية، ص239.

[4] جلال الدين القزويني ،التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية،ط1، ضبط الشاهد عبد الرحمان البرقوقي،بيروت ، لبنان 1904، ص 238.

[5] نفسه، ص 164

3/ أنواع التشبيه:

أ.التشبيه باعتبار الأداة:

ينقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى ثلاثة أقسام هي: التشبيه المرسل، التشبيه البليغ، والتشبيه المؤكد.

1. التشبيه المرسل:

هو النمط التشبيهي الذي تظهر فيه أداة التشبيه ولا تحذف، وعليه جل التشبيهات العربية، وقد يسمى تشبيها مظهرا، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (لقمان، الأية: 7)، وكقول الشاعر: مظهرا "الكاف"

إنما الدنيا كبيت . نسجه من عنكبوت

2. التشبيه المؤكد:

وهو النمط التشبيهي الذي تحذف فيه الأداة ولا تظهر، فيكون أبلغ وأوجز أما بلاغته فلإبهامة أن المشبه عين المشبه به، وأما إيجازه بحذف أداته ،وقد يسمى تشبيها "مضمرا".[1]

ومن قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ [الأحزاب/ 45-46] ومن التشبيه المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه.[2]

3. التشبيه البليغ:

وهو النمط التشبيهي الذي تحذف فيه أداة التشبيه ويحذف فيه وجه الشبه، ولا يتضمن إلا الطرفين فقط "المشبه والمشبه به" وقد أوردناه في هذا الباب تقسيم التشبيه باعتبار أداته لأنه لاحق به فزاد عليه في حذف الأداة، حذف وجه الشبه.[3]ومنه قول الشاعر: فأقضوا مآربكم عجلا إنما أعماركم سفر من الأسفار

ب. التشبيه باعتبار وجه الشبه:

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه ستة أقسام وهي:

المفصل والمجمل، والمبتذل والغريب، والتمثيلي وغير التمثيلي.

1. التشبيه المفصل:

وهو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ملزومه، وهو قليل في شواهد التشبيه لأن ذكره قد يؤدي إلى نوع من الملل، ويسهم في إطالة الكلام بغير فائدة كما يقال: طبعه كالنسيم رقة، ويده كالبحر جودا ووجهها كالقمر جمالا، فإن الرقة الجامعة بين الطبع الفريد والنسيم. والجود الجامع بين الخليفة والبحر والجمال بين وجهها والقمر كما ورد في بيت ابن الرومي:[4]

---

[1] مختار عطية، علم البيان، وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د/ط ، الاسكندرية، مصر، ص 41-42.

[2] ينظر: شروح التلخيص، ص 268.

[3] بلاغة التشبيه في المعلقات السبع، ص 43.

[4] نفسه ، ص 44.

أنت مثل الغصن لينًا ** وشبيه البدر حسنًا

"فقد ذكر هنا اللين وهي الصفة التي حدته على الجمع بين الغصن والانسان والحسن وهي الصفة التي حدته على الجمع بين البدر والإنسان".

2. التشبيه المجمل:

هو ما حذف منه وجه الشبه أو لازمه أو ما يدل عليه وهو أبلغ وأكثر ورودا في شواهد الشعر والنثر والقرآن الكريم فمنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ [الرحمان/ 24] وقوله أيضا: ﴿ **فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ [الرحمان/ 37] فوجه الشبه في الآية محذوف وهو الارتفاع والضخامة، وفي الآية الثانية محذوف أيضا وهو الحمرة الجامعة لهما، ومنه أيضا كلام العرب (النحو في الكلام كالملح في الطعام) بجامع الاصلاح في كل ما هو محذوف.

3. التشبيه التمثيلي:

عده "الرشيد الوطواط" التمثيل: وهو عنده التشبيه، فصل القول فيه وهو يتحدث عن التمثيل، مثل لهذا الفن بقوله تعالى: ﴿**عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**﴾ [التوبة/ 109] وتحدث في تفسير الآية فقال: "ومجاز الآية مجاز التمثيل، لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساسا من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق، فهو شفا جرف، وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه".[1]

وبينهما "قدامة بن جعفر" يرى على عكس ما يراه "الرشيد الوطواط"، إذ عد التمثيل مخالفا للتشبيه، وقد أدرجه في كتابه (نقد الشعر) ضمن (نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى)، فقال: "هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى، فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك المعنى الأخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه".

وعرف "عبد القاهر الجرجاني" التشبيه التمثيلي، فقال: "كل تشبيه يكون الوجه فيه حيا مفردا أو مركبا أو كان من الغرائز الطباع العقلية الحقيقية، هو (تشبيه غير تمثيلي) وكل تشبيه كان وجه الشبه فيه عقليا أو مركبا غير حقيقي ومحتاجا في تحصيله إلى تأويل هو (تشبيه تمثيلي).

4. التشبيه غير التمثيلي:

هو نمط تشبيهي لا يعتمد على وجه الشبه المنتزع من أمور متعددة وإنما يكون وجه الشبه فيه مفردا على حال واحدة.كقول الشاعر: فهي الشمس بهجة والريم طرفا وجيدا، حيث شبه بهجتها بنور الشمس، بجامع الشعور بالفرح في كل، وشبه قدها بالقضيب الطري بجامع الطراوة في كل، وشبه طرفها وجيدها بالغزال بجامع الحسن في كل، فجاءت هذه الأوجه الجوامع الثلاثة ليست منتزعة من امور متعددة.[2]

---

[1] انعام أقوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، مر احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط2 بيروت، لبنان، 1996، ص 239.

[2] علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، ص 44.

5. التشبيه الضمني:

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب، وهذا الضرب في التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند الى المشتبه ممكن.وبيان ذلك أن الكاتب أو الشاعر قد يلجأ عند التعبير عن بعض أفكاره إلى أسلوب يوحي بالتشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صوره المعروفة.

وذلك من أساليب التعبير، والنزوع إلى الابتكار وإقامة البرهان على الحكم المراد إسناده إلى المشتبه، الرغبة في إخفاء معالم التشبيه، لأنه كلما خفي ودق كان أبلغ في النفس.[1]

ثانيا: الفرق بين التشبيه والتمثيل

إن التشبيه والتمثيل، يجمع بينهما ويفرق حسب الجرجاني "أن كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا".وأن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فالتمثيل جزء من التشبيه[2] "أما ابن الأثير فيعتبر التشبيه والتمثيل شيئا واحدا".[3]

إن كل تشبيه أو تمثيل هو صورة جاءت لتعوض مفهوما أو معنى حقيقيا على أن من القدماء من يلحق المثل وإن خلا من التشبيه والمجاز بالتمثيل ويدرسه على دراسته للتمثيل كما فعل ابن رشيق (ت456هـ/1063م).

إن التشبيه هو أعم من التمثيل بمعناه البلاغي الضيق، إذ ليس التمثيل إلا نوعا من أنواعه.[4]وقد يتشكل في قالب صورة مجازية كقولهم "لقيت منه عرق القربة" بمعنى لقيت منه شدة وجهدا فهو قائم على الاستبدال إذ يعوض به كلام أخر أضيف منه معنى وأقل شيوعا في الناس وذيوعا بينهم لعلاقة المشابهة بين الكلامين وبين الوضعين الوضع الأول الذي ينشأ عنه المثل والوضع الثاني الذي استدعى التمثيل بذلك المثل، فيتضح لنا أن المثل ليس هو دائما.

إن التمثيل في ما نرى استبدال دائما، سواء جاء على حد التشبيه أو أن يأتي على حد الاستعارة، وهذا واضح من حديث الجرجاني عن التمثيل.[5]

ثالثا: التشبيه ودوره الحجاجي وأثره في النفوس:

يجري التشبيه مجرى الاستعارة في درجة الوضوح والغموض من جهة والاقناع والتأثير من جهة أخرى، فهو يستعمل على ضربين من الاستعمال فمنه ما يستعمل فقط لإضفاء صورة جمالية تعكس مدى براعة المتكلم وبلاغته واستعمال آخر كشاهد لأن التشبيه غرضه الأساسي هو التوضيح، الذي يقرب المعنى إلى الذهن المتلقي ومن ثم الاقناع هو غاية كل حجاج، وعلى هذا فإن "التشبيه يمكن أن يستخدم كأداة توضيح في قول ما، إلا أن دوره يكون أحيانا مهتما بتوصيل الإحساس، وقد كانت البلاغة القديمة متعودة على إقامة تمييز بين هذين نوعين من التشبيه: إن احداهما خطابية في حين

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة لعربية علم البيان، دار النهضة العربي، (د ط)، بيروت ، لبنان، 1985، ص 101-102.

[2] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان،تح: عبد الحميد الهندوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2001 ،ص 75.

[3] الحجاج في القرآن، ص485.

[4] الحجاج في القرآن من اهم خصائص الأسلوبية، ص 484.

[5] نفسه، ص 484.

أن الاخرى شعرية ،فالأولى مقَدمة كشاهد العقل و هي نوع من الاستقراء المستخدم في الاستدلالات ، والثانية تُقدم لتنوير الشيء وتلوينه وتزيينه، وغرضها يتمثل في جعل موضوع التفكير حاضرا في المخيلة"،[1] ويوضح الخطيب القزويني في كتابه "التلخيص" أغراض التشبيه ومكانته الرفيعة في الاقناع وتحريك النفوس، إذ يقول:

"اعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره، وان تعقب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يكسبها أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من أقدارها ويشب من نارها ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ويدعو القلوب إليها ويشير لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلها ويفسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغف ، فإن كان مدحا كان أبهى وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للألفة ... وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر ...".[2]

فالتشبيه إذن هو حجة شعرية أساسية للوصول إلى البرهنة والحجاج، لأنه أقرب الحجج إلى الشعر لقيامه على "التخييل" وترجع استدلاليته في أنه يعمل على تشكيل بنية واقعية، تسمح بإيجاد الحقيقة واثباتها عن طريق التشابه في العلاقات، وتكمن قيمته الحجاجية في عدم قابليته للدحض بسهولة، فقد أكد الدارسون أنه يعبر على المرء أن يتصور إمكان ورود دليل مضاد بد التشبيه أو الاستعارة يخدم النتيجة المعاكسة أما الأقوال العادية الحقيقية فيمكن بيسر إحلالها في سياقات الإبطال او التعارض الحجاجي.[3]

أما سبب تأثيره في النفوس فيمكن القول أن التشبيه ينقل النفس من المعقول إلى المحسوس، ومنا الفكرة إلى الفطرة، ومن الغموض إلى البديهة، ومن شأنه أن يزيل الشكوك ويذهب الأوهام.

وكذلك من أسباب التأثير التشبيه ما في التشبيه من الجمع بين الأشياء المتباعدة، وفي هذا السبب من الطرافة ما تستريح له النفس.وحاجة التشبيه إلى الفكر مما لهذا سبب في اللذة التي تسعد النفس وتريح القلب.[4]

رابعا:البلاغة العربية والحجاج

ليس الحجاج علما/ فنا يوازي البلاغة، بل "هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم اقتراضها من البلاغة (ومن غيرها، كالمنطق، واللغة العادية ...)، ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النفس".[5]

ولعله من الطريف بمكان الإشارة إلى أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج). ومن

---

[1] مورو فرانسوا، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة جرير، افريقيا الشرق،(د ط)، المغرب، 2003، ص 54-55.

[2] التلخيص في علوم البلاغة، ط1، شرح: عبد الرحمان البرقوقي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1904، ص 238-239.

[3] في حجاج النص الشعري، ص 74.

[4] ينظر:البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان ، ص 74-45.

[5] الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج4، ص 193.

هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوافر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية.

إن المحسن هو حجاجي إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغير النظر ويبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة. وعلى العكس من ذلك فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه بإعتباره زخرفة أي انه عبارة عن محسن أسلوب، دون نظر إلى وظيفته الاقناعية وأداء دور الاقناع.[1]

خامسا: علاقة التمثيل بالحجاج

التمثيل هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط تشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة أبدا، ومن ثمة اعتبر عاملا أساسيا في عملية الابداع ، ويستعمل في الحجاج دون أن تكون له علاقة بالمنطق الصوري، حيث لا يطرح معادلة صورية خالصة، ولكنه ينطلق من التجربة بهدف افهام فكرة، أو العمل على أن تكون الفكرة مقبولة، وذلك بنقلها من مجال إلى مجال مغاير، جاريا على مبدأ الاستعارة.[2]ويحدد" روبيو" مجموعة من الخصائص العامة للتمثيل يمكن اجمالها فيما يلي:

1- يرتكز التمثيل على استدعاء صور تحكي أحداثا من أجل نقل أفكار مرجعية ذات قيمة رمزية.

2- تقوم العلاقة فيه على مماثلة تتحقق بين عناصره أو بينات تنتمي إلى مجالات مختلفة.

3- يتجه نحو مخيلة الابداع ويتجاوز اللغة وحدود الواقع ويفهم عن طريق تحريك الذهن مما يتطلب معالجة دينامية ابداعية.

4- إن الأساس في التمثيل يكمن في العلاقة بين الموضوع والحامل (وجه الشبه) وتوتر العلاقة بينهما.

إن التمثيل بصفة عامة يعتبر منيعا للإبداع والأفكار الجديدة، وأصلا لكل الصور التخيلية غير أنه قد يكون خاطئا، أو مرفوضا، أو غير مفهوم في الواقع، غدا خروجه عن اطاره التداولي.[3]

سادسا:آليات الحجاج في البلاغة البيانية:

تكمن آلية الحجاج في البلاغة في كونها أول من احتضن القرآن الكريم وتبين مواطن الاعجاز فيه، إذ أنها تعد من أهم الآليات التي تعتمد على الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج، وذلك بالصورة البيانية والأساليب الجمالية فالآليات البلاغية تعمل على استمالة واقناع المتلقي لتقبل فكرة ما أو رأي.

"ويعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالا دون غيره، فهي مطاوعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحق بخطابه".[4]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 194.

[2] عبد السلام بشير، عندما نتواصل مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، د/ط،المغرب، 2006، ص 97.

[3] المرجع نفسه ، ص 98.

[4] استراتيجيات الخطاب، ص 476.

يستعمل المرسل الآليات والأساليب البلاغية المترابطة والمتسلسلة وفق حجج معينة، ووفق سياق معين لغرض الاقناع، واذعان لدى المتلقي ما."والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وظيفة لا جمالية بل تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية، من هنا يتبين لنا أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية لإنجاز مقاصد حجاجية".[1]فالمتكلم له طريقتان للتوصل وتبليغ، وذلك بامتاعه طريق الحقيقة أو عن طريق المجاز التي هي من الطرق والأساليب ما يأتي:

أ-**التمثيل:**

يعد التمثيل من الأساليب البلاغية البيانية التي استعملها القرآن الكريم لتقريب المعاني المجردة الى ذهن السامع وتوضيحها، وإزاحة ستار الإبهام عنها في رده للخصوم ودحض حججهم وأباطيلهم، وهي طريقة امتاز بها العرب الفصحاء في كلامهم والسبب في تأثير التمثيل على النفوس، لأن هذه الأخيرة تتأثر وتأنس بما هو واضح وجلي، وما هو محسوس وخصوصا إذا ربطت فكرة مبهمة بشيء واضح ومعروف لديها، يقول الجرجاني:"إن أنس النفوس موقف على أن تخرجها من الخفي إلى الجلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن نردها في الشيء التي تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم وثقتها به في معرفة احكم نحو أن تنقلها عن العقل الى الاحساس".[2]

كقول الله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 104)، أي نطوي السماء فنعيدها إلى الهلاك والفناء، كطي الصحيفة على ما فيها وجاء هذا التشبيه ها هنا لتقريب الصورة إلى الأذهان المتلقين للقرآن الكريم وتقريب الصورة فمثله جلّ وعلّ طيه للسماء يوم القيامة، كطي الكتاب لصحيفته والمراد ها هنا بطي السماء الاخفاء والطي والتعمية.[3]

فالتمثيل يعمل على نقل الصورة الحقيقة إلى الصورة الذهنية المحسوسة والمجردة وذلك من خلال تقريب الحقائق والباس المعاني لبوسا مجازيا توضح من خلاله الحقائق والمعاني الكلية بالصور، فنجد القرآن الكريم قد وظف في جداله هذا النوع من التمثيل بدقة متناهية وصياغة محكمة في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والوقائع المحسوسة،

ويرد التمثيل كثيرا في الاستدلال حول قضية البحث ، والتي اتخذ منه وسيلة من وسائل الاقناع والتأثير وضمّن فيها أدلته وحججه على الجاحدين.

فقد قال عنه الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "وأعلم أن مما اتفق العقل أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي بإختصار في معرضة – ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، ... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ... فإذا كان مبدعا، كان أبهى، وأفخم،... وإن كان الحجاج، كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر...".[4]

---

[1] التداولية والحجاج ومداخل ونصوص، ص 50.

[2] أسرار البلاغة، تج: محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية، ط2، بيروت، 1999، ص 108.

[3] القرطبي محمد بن احمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية ، القاهرة، مصر، 1950 ،ج14،ص 197-298.

[4] أسرار البلاغة، ص 88.

نجد أن الجرجاني قد صرح هنا بقيمة التمثيل في الأساليب التي لا بد أن يعتمد عليها المرسل في الاحتجاج ليكون برهانه أنور، اقناعه أكثر في تحريك النفوس ، والتمثيل طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة من أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة أبدا، ومن ثمة أُعتبر عاملا أساسيا في عملية الابداع، حيث يستعمل في الحجاج (فهو قريب من الحجاج المقارن) دون أن تكون علاقة بالمنطق الصوري، حيث لا يطرح معادلة صورية خالصة، ولكنه ينطلق من التجربة بهدف افهام فكرة، أو العمل على أن تكون الفكرة مقبولة، بواسطته يمكن أن يوضح بنية الفكرة أو الموضوع.[1]

فالتمثيل بصفة عامة يعتبر منبعا للإبداع وفي الحجاج على حد سواء لأنه يعد أداة من الأدوات الحجاجية التي تمكن من توضيح فكرة أو اقتناع بها أو رفضها، على حسب ما يبتغيه المتكلم أو المبدع من استخدام التمثيل في حجاجه وقد جعله (طه عبد الرحمان) من الادوات الحجاجية "لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلالية استعمالا، ومن أشّدها تأثيرا في الخطابات الانسانية".[2]

وقيمة التشبيه لا ترجع فقط الى العلاقة بين طرفيه، ولا يؤتي به ليكون زينة زخرفية تحسينية ولا حلية لفظية، وإنما ليزيد المعنى وضوحا فيقتنع به المتلقي، وهذا ما جاء به الدرس الحجاجي المعاصر، إذ جعل قيمة التشبيه في حجاجيته ووصوله الى الإقناع.

والتشبيه القرآني يعد من اهم طرق الاستدلال والمحاجة في سبيل الوصول الى الاقناع فيسوق لخبر مقرونا بالحجة، ليلقي قبولا واستجابة من المتلقي فيدرك المقصود من إدراك العلاقة بين المشبه والمشبه به.[3]

ومما يقيم الحجة في التشبيه هو ذلك القياس وعلاقة المشابهة في القرآن الكريم بين طرفيه.

فالدراسات البلاغية القرآنية عملت على دراسة الأساليب القرآنية في التأثير والاستمالة التي كثيرا ما تؤدي الى فهم الصورة القرآنية على أنها طريفة في الاقناع تتسم بنوع من الابانة والتوضيح، وتعتمد على آلية من آليات الحجاج والجدل، وتحرص على اثارة واستمالة المتلقي.

فالصورة تستخدم لتحقيق النفع المباشر، فإنها تهدف إلى اقناع المتلقي بفكرة من الأفكار وفي هذه الحالة لا تصبح الصورة الوسيط الأساسي الذي يجسد الفكرة.[4]

وقال الجرجاني في معرض حديثه عن وظيفة التمثيل الاقناعية المتأتية عن طريق الحضور (présence) الذي هو وسيلة حجاج مهمة عند علماء الحجاج الحديث: "لو رجلا أراد أن يضرب لك مثلا في ثنائي الشيئين، فقال: هذا وذلك هل يجتمعان؟ وأشار إلى ماء ونار حاضرين وجدت لتمثيله من التأثير ما لا تجده إذا أخبرك بالقول

[1] مجلة مقاليد، مصطلحات حجاجية، مدقن هاجر، جامعة ورقلة، الجزائر،العددالأول،جوان 2014 ، ص 35.

[2] تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 174.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، 1992، لبنان، بيروت، ط3، ص 331.

[4] نفسه، ص 332.

فقال: هل يجتمع الماء والنار؟ وذلك الذي تفعل المشاهدة من التحريك النفس والذي يجب بها من تمكن المعنى في القلب إذا كانت مستفادة من العيان ومتصرفة حيث تتصرف العيان".[1]

ولهذا السبب اعتمد التمثيل في الحجاج، فهو حسب الجرجاني "إن كان حجاج كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر".[2]فالقدماء على وجه العموم حصروا بنية الصورة القرآنية في مفهوم الاستبدال وجعلوا للاستبدال وظيفة الاستدلال والتجسيد والتمثيل والتأثير.[3]

ب– الاستعارة:

الاستعارة صورة من صورة التوسع والمجاز في الكلام، وهيمنة أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع الى المعنى.

وإذا كان البلاغيون ينظرون الى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها وتوجب الفضل والحرية.[4]

وكما يقول عبد القاهر الجرجاني "إن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نيلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من ذلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد...".[5]

وقد وردت في كتاب الله كثيرا وتنوعت والتي لها شأن القدح المعلي في البلاغة والإعجاز، ويرجع حسنها إلى ما امتازت به من الخصائص التي لا تتوافر في غير القرآن الكريم بحيث أن الاستعارة تبرز معنى الآية، والغرض الذي جاءت به من أجله، وذلك أننا حينما نتأمل آيات القرآن الكريم نجدها مبنية على غرض، لأن القرآن الكريم أنزل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليهديهم إلى الاسلام، فحتى يقف الناس جميعا على هذه المعاني، ويدركوها جيدا، ويفقهوها لا بد أن تكون هذه المعاني واضحة وجلية بنية مفهومة، ومن هنا جاءت الاستعارة لإيضاح هذه المعاني، تجعلها مرئية محسوسة، وأن وضوح هذه المعاني وظهورها يدعوا الناس إلى الإيمان بالقرآن والاقبال عليه وتتحقق لهم الغاية التي نزل القرآن لأجلها.[6]

وقد تحدث العلماء عن الاستعارة وأطنبوا فيها بذكر أقسامها، وشواهدها المتعددة من القرآن الكريم والشعر العربي،[7]

---

[1] أسرار البلاغة، ص 106.

[2] نفسه، ص 94.

[3] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 492-493.

[4] علم البيان في البلاغة العربية ، ص 196.

[5] أسرار البلاغة، ص 32-33.

[6] ينظر: عبد العزيز بن صالح العمار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، دراسة بلاغية تحليلية، سلسلة محكمة قصدر للطباعة ،ط1، دبي ، الإمارات، 2007، ص 137-138.

[7] نفسه ،ص 66.

ومهما قيل عنها إلا أنها تظل "الأمر ميدانا وأشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا واحسانا وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، ونحصر فنونها وضروبها".[1]

كما أن "الاستعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والاستعارة الحجاجية أكثر أنواع انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية".[2]

فللاستعارة قيمة حجاجية تهدف إلى الإقناع وإحداث التغيير في الموقف العاطفي والفكري للمتلقي/ فهي تكتسي عبادة حجاجية بفضل فعل الحجاج (وهو الإدعاء) فهي من أكثر الوسائل البلاغية تأثيرا في المتلقي وفي استمالة نفسه، لذلك عدت من التقنيات الحجاجية الفعّالة في الخطاب للعبها الدور ببراعة.[3]

خلاصة القول أن الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، مادمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، ومادمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري والتي تهدف الى تحقيق بعض الغايات الحجاجية من خلال التأثير في المخاطب وإظهار براعته في استعمال المحسنات البديعية.[4]

فالاستعارات عروة هي استعارات حجاجية، "إن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى المحتفظ بها في عملية التخير الدلالي الذي تقوم عليه هذه الاستعارات، وهي سمات قيمية".[5]

ويفترض طه عبد الرحمان عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج، وهي:

1. أن القول الاستعاري، قول حواري، حواريته صفة ذاتية له.
2. أن القول الاستعاري، قول حجاجي، وحجاجيته من الصنف التفاعلي نخصه باسم التحاج، لان التسليم بم فيه نظر، إذ يكفيها المرسل وفق إرادته ويختار من الألفاظ مراده دون تقيد.
3. أن القول الاستعاري قول عملي، وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخيلي.

فتكمن حجاجية الاستعارة في تدخل آليتي الادعاء والاعتراض، وذلك عن طريق الرضا بشروط كل منهما، فالوظيفة الحجاجية لها هو إدعاء وجود المعنى الخطاب أي المطابقة بين المستعار منه والمستعار له.

وفعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق، إذ تمثل الاستعارة أبلغ وأقوى الآليات اللغوية، فهي أدعى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه إلى الإقناع، إذ يهدف الى تغيير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه في تقويم الواقع وأن

---

[1] أسرار البلاغة، ص 42.

[2] اللغة والحجاج، ص 108.

[3] المرجع نفسه ، ص 105.

[4] آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، عدد 5، ص 191.

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، دار الكتب الوطنية، 2004، أفرنجي، لبنان، ص 495.

يتعرف على ذلك من المرسل ليكون سبب القبول والتسليم، وليس التخيل[1] فالاستعارة من الآليات اللغوية البلاغية التي يستعملها المتكلم لتبليغ أهدافه الحجاجية، والتي تعمل قوة اقناعية في التأثير في المستمع وتجعله يذعن لما يقتضيه هذا الوجه من المجاز.

ج – الكنايــة:

لأسلوب الكناية أثره الخاص الذي يميزه عن غيره من أساليب البيان وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به، ويجعله دليلا عليه".[2]

تكمن بلاغة الكناية في كونها تعطيك حقيقة مصحوبة بدليلها، ونذكر القضية، وفي طياتها الشاهد عليها، فهي تمتاز بالإقناع والإمتاع، ومتى ما جاء المعنى مصحوبا بدليله كان أشد أثرا وتأثيرا وأقوى إقناعا، وأوقع في النفس، وأعلق بالفؤاد، وأكد للمعنى، وأشد تأثيرا في النفوس.[3]

ليس المعنى إذا قلنا: "إن الكناية أبلغ من التصريح" أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ، فليست المزية في قولهم جم الرماد أنه دل على قرى بل إنك أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ وواجبته إيجابا هو أشد، وأدعيته دعوى أنت بها أنطق، وبصحتها أوثق.[4]

وللكناية دور في الحجاج فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه واقناع قارئه أو سامعه، فالكناية هي تلفظنا بشيء ونحن نريد شيئا آخر، وهذا الشيء الذي تلفظنا به له علاقة بما نريده.[5]

كما أنها تعد من وسائل الحجاج، يقول الجرجاني في هذا الباب: "أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية، ولا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم ــ إذ رجع إلى نفسه ــ أن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها لما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيئ إليها هكذا ساذجا غفلا".[6]

وهي أيضا من وسائل التفنن في القول، والإبداع لإثبات المعنى والاحتجاج له. "والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيئ إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به

---

[1] المرجع السابق، ص 496.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، (د ط)، (د ب)، (د ت)، ص 66.

[3] التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية، ص 97.

[4] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، ، دار المعرفة للنشر، ط1 ، تونس، 2010، ص 176.

[5] ينظر: حسين بوبلوطة، الحجاج في الامتاع والمؤانسة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009-2010، ص 81.

[6] دلائل الإعجاز، ص 54.

إليه، ويجعله دليلا عليه".[1] فالكناية تؤدي دورا في ابراز المعاني وتوضيحها لدى المتلقي، فهي ترسم صورة موحية، موجزة، تنقل المعنى في أبلغ صوره.

[1] المصدر السابق، ص 51.

المبحث الثاني : نماذج تطبيقية لحجاجية التشبيه في القرآن الكريم(الأجزاء الأربعة الأخيرة)

تمهيـد:

التصوير ملمح أساسي في النص القرآني، يتضافر في تحقيقه اللفظ برنينه الصوتي والجملة بتراكيبها المتنوعة وبنغماتها الداخلية، وهو إحدى الطرق التي سلكها القرآن الكريم في حجاجه مع الخصوم والمعاندين والمكابرين، فاستعمل كل الأدوات في الألفاظ المعبرة والتعبيرات المصورة والمشاهد المحسوسة والحوادث المنظورة، واستعان بما هو بديهي تدركه الفطرة السليمة والقلوب الصافية، بغية إيقاظ الأحاسيس والوجدان وتهيئة النفس للإقناع والإذعان، يقول سيد قطب: "أما طريقته فكانت هي الطريقة العامة، طريقة التصوير والتشخيص والتجسيم ... كان هذا هو المنطق الوجداني الذي جادل به القرآن وناضل وكسب المعرفة في النهاية. فبلغ الغاية بمادته وطريقته ... ثم سلك القرآن غير الصور النفسية والمعنوية وغير القصص الكثيرة، وغير مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب".[1]

والهدف من التصوير في القرآن الكريم يتجاوز الوظيفة الجمالية والبلاغية إلى الوظيفة التأثيرية والإقناعية التي تؤثر في نفسية المتلقي ، إذا فإن الدراسات البلاغية العربية الحديثة وجهت البلاغة وجهة جمالية، إلا أن النص القرآني تقوم بلاغته من تلازم بين نزعتي التصوير الجمالي والوظيفة الحجاجية.إنه نص يمتزج فيه التصوير والحجاج :أي أنه يعمل على تصوير الحياة الإنسانية إضافة إلى التأثير في المتلقي لتغيير سلوكه وأفعاله.[2]

وفي هذا الصدد يستشهد بعضهم بقول العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "إن الغرض الأكبر للقرآن الكريم هو إصلاح الأمة بأسرها، فإصلاح كفارها بدعوتهم إلى الإيمان وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم، وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى طريق النجاح وتزكية نفوسهم، ولذلك كانت أغراضه مترابطة بأحوال المجتمع في مدة الدعوة".[3]

فعمدنا في الفصل التطبيقي إلى استخراج التشبيهات الأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم ، كما تم تفسير معاني هذه الآيات التي تحوي تشبيهات مع اعتماد على مختلف تفاسير وانتقاء ما يتضمن الحجاج مما ساعدفي معرفة التشبيهات الآيات واستخراجالقيمة الحجاجيةلها.كما تميزت تشبيهات القرآن الكريم بالإجمال فكان أغلب أنواع هذه التشبيهات هو التمثيل.

1/سورة الذاريات:

قال الله تعالى: ﴿ **وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾ [الذاريات/ 42]

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط6 ،بيروت، القاهرة ، 1980، ص 229.

[2] نفسه ، ص 230.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم مظاهر الأسلوبية، ص 44، نقلا عن تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 81.

أ- معنى الآيــة:

الريح العقيم هي:الخالية من المنافع التي ترجى لها الرياح من إثارة السحاب وسوقه،فهي الريح التي لا نفع منها، أي هي ضارة، والعرب يكرهون العقم في مواشيهم ،أي كالناقة العقيم لا تثمر نسلا ولا درا، فوصف الريح بالعقيم تشبيه بليغ في الشؤم.

وجملة ﴿**مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾ صفة ثانية، أو حال. فهو ارتقاء في مضرة هذا الريح فإنه لا ينفع وأنه يضر أضرارا عظيمة. و"شيء" في معنى المفعول "نذر".[1]

العموم مخصص بدليل العقل لأن الريح إنما تبلي الأشياء التي تمر عليها إذا كان شأنها أن يتطرق إليها البلى، فإن الريح تُبلي الديار والأشجار والناس والبهائم وجملة ﴿**جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾ في موضع الحال من ضمير (الريح) مستثناه فمن عموم أحوال (شيء) بين المعرف.

والرميم: العظم الذي بُلي، يقال: رَمَّ العظم، إذا بَلى، أي جعلته مُفتتا.[2]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: الأشياء (الديار، الأشجار والناس والبهائم)

المشبه به: الرميم (فتات)

الأداة: الكاف

وجه المشبه: محذوب

الغرض البلاغي: بيان قوة وشدة الريح في ضربها للأشياء

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

الغرض من ذكر قصة عاد باعتبارها آية للذين يخافون العذاب الأليم ،إذّ أرسل الله عليهم الريح التي دمرتهم ولم تترك لهم أثراً.

والمراد من الآية: أسباب إرسال الريح عليهم، وهي أسباب تكذيبهم هود وإشراكهم بالله تعالى، فهو توجيه وتذكير بمثل ما حل بهم أهل الإيمان ،أما الذين لا يخافون العذاب الأليم من أهل الشرك فهم مصّرون على كفرهم كما أصّرت عاد فيوشك أن يحل بهم من جنس ما حل بعاد.

يمكن اعتبار هذا التشبيه بمثابة حجة لأهل الإيمان وسرد قصص المشركين لتكون عبرة لغيرهم.[3]

وجاءت المبالغة في التشبيه هنا لغرض التأثير في المتلقي، ومخاطبة العقول المؤمنة وتحريك النفوس لخشوعها من خلال القصص المعبرة.

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر،(دط)، تونس ،1984، ج27،ص 11.

[2] نفسه، ص 12.

[3] التحرير والتنوير، ج 27، ص 12.

كما أن الآية هي خطاب مباشرة من جهة وغير مباشر من جهة أخرى، فالله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه محمداً صلى الله وسلم من خلال السرّد للقصة، فهو في ظاهره غير مباشر، كما أنه مباشر بما نص عليه في الآيات المحكمات في خطاب سيدنا ابراهيم عليه السلام والمرسلين أي ضيوفه، فهو خطاب إخباري من جهة (أي مباشر)، وفي ضمنه خطاب سردي غرضه النصح والتحذير للمؤمنين والكافرين على السواء من عظيم العذاب بمن يكفر بالله.وبما أن الخطاب في معناه هو تفاعل بين مخاطب ومخاطب ينشأ بينهما حججا قد تكون للقبول أو الرفض أي مقنعة أو مردودة، وحاشا أن يكونفي القرآن حجج مردودة كونها مقنعة متقبلة في العقل والقلب.

*وقوله تعالى في آية أخرى: ﴿**فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ**﴾ (الآية: 59).

أ- معنى الآية:

المعنى: فإذا ماثلهم الذين ظلموا فإن لهم نصيبا عظيما من العذاب مثل نصيب أولئك الذين ظلموا من العرب.

والذين ظلموا: الذين أشركوا من العرب، والظلم: الشرك بالله.

والذَنوب بفتح الذال:وهي الدلو العظيمة يستقى بها السقاة على القليب

وهذا التمثيل قابل للتوزيع بأن يشبه المشركون بجماعة وردت على الماء، وتشبيه الأمم الماضية بجماعة سبقتهم للماء، ويشبه نصيب كل جماعة بالدلو التي يأخذونها من الماء.[1]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: الذين ظلموا.

المشبه به: أصحابهم

الأداة: مثل

وجه الشبه: ذنوب

الغرض البلاغي: بيان حالة من ماثل المشركين من أمم السالفة ومالها من ذنوب (تماثل في الذنوب)

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

مقابلة وتماثل في الجزاء والعقاب، هذا مصير من اتبع طريق الذين ظلموا، فالغرض منه أخذ العبرة مما سبق من الأمم المشركة وما حل بها من عذاب، فيقول شيخنا الطاهر بن عاشور في هذا الصدد:

"والكلام تمثيل لهيئة تساوي حظ الذين ظلموا من العرب بحظوظ الذين ظلموا من الأمم السابقة بهيئة الذين يستقون من قليب واحد إذ يتساوون في أنصبائهم من الماء، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس.

وأطلق على الأمم الماضية اسم وصف أصحاب الذين ظلموا بإعتبار الهيئة المشبه بها على هيئة جماعات الورد يكونون متصاحبين".[2]

[1] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 30.

[2] نفسه ، ص 30.

فإبراز المشبه في صورة الحاضرة في الذهن مما يزيد من قوة التشبيه وتأثيره في النفس، لأنه ينقل المعنى إلى قلب السامع فيفهمه ويتقبله.

2/سورة الطور:

قال الله تعالى: ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾ (الآية: 22)

أ- معنى الآية:

وقال تعالى: ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ**﴾ أي بالفواكه والتحف والطعام والشراب، قيل هو الأطفال من أولاد الذين سبقوهم ، وقيل: إنهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم وقيل: هم غلمان خُلقوا في الجنة، وقال الكلبي: لا يكبرون أبدا ولا تتغير ملامحهم.

(**كَأَنَّهُمْ**) في الحسن والبياض (**لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**) في الصدق والمكنون المصون.[1] معنى قوله (**غِلْمَانٌ لَهُمْ**): خدمة لهم.

وشبهوا باللؤلؤ المكنون في حسن المرأى.

واللؤلؤ: الدر، والمكنون: المخزون لنفاسته على أربابه فلا يتحلى به إلّا في المحافل والمواكب ،فلذلك يبقى على لمعانه وبياضه.[2]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: غلمان لهم

المشبه به: لؤلؤ مكنون

الأداة: الكاف

وجه الشبه: محذوف تقدير الحسن والجمال

الغرض البلاغي: تصوير وبيان حالة الغلمان وكيف يصبحوا في الجنة

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

وصف الله سبحانه وتعالى الولدان باللؤلؤ المكنون في صفائه ونقائه وبياضه، وهي الأحجار الكريمة التي تصان ويحافظ عليها، وحينما يجمع بين طرفين محسوسين معنى من المعاني لا يدرك بإحدى الحوس، فالقرآن الكريميعتمد في التأثير أكثر اعتماد على حاسة البصر فتعود فائدة التشبيه هنا إلى المشبه به وماله من دقة في التصوير والتوضيح، فكان دائما أقوى من المشبه وأشد وضوحا منه.[3]

إن انتقاء لفظ اللؤلؤ ولماله من أثر في نفسية السامع يبعث في النفس جمالا، ومنظر اللؤلؤ الأبيض اللامع الصافي، الرفيع المكانة الذي يطمح أي انسان من امتلاكه، فترى الله سبحانه يصور لنا بالغلمان كجزاء الطاعة والايمان والصبر

[1] أبو عبد الله ابن أحمد القرطبي،تفسير الجامع لأحكام القرآن،دار الكتب المصرية، (دط)، القاهرة ، مصر،1950 ،ج17، ص 59.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ص 55-56.

[3] أحمد بدوى، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر،(دط)، القاهرة ، مصر، 2005، ص 149.

على البلاء، فهذه أكثر ما يسمى بالحجة المقنعة ،كأن تقول للطالب إن تنجح في دراستك لك كذا وكذا: أي شيء مُحبب في نفسه، فتراه يعمل ويثابر ليحصل على تلك الجائزة فالعمل بها دليل على اقتناعه التام بهذه الحجة ولله المثل الأعلى سبحانه.

3/سورة القمر:

قال الله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ (الآية: 08)

أ-معنى الآية:

أورد البيضاوي في تفسير الآية : ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ**﴾ أي يخرجون من قبورهم خشعا ليلا أبصارهم من الهوان، وإفراده وتذكيره لأن فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث، وقرئ (خاشعة) على الأصل، وقرأ ابن كثير ونافع (**خُشَّعًا**)، وإنما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لأنه ليس على صيغة تشبيه الفعل.[1]

وخشوع أبصارهم كناية عن الذلة والانعزال لأنه ذلة الذليل وعزة العزيز تظهر عيونها وقرئ يخرجون من الأجداث من القبور (**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**) الجراد مثل في الكثرة والتموج (**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**) مسرعين مادي أعناقهم إليه، وقيل: ناظرين إليه لا يقلعون بأبصارهم أما ما جاء في التحرير والتنوير أنه الآية استئناف بياني لأن الأمر بالتولي مؤذن بغضب.[2]

وعيد فمن شأنه أن يثير في نفس السامع تساؤلا عن مجمل هذا الوعيد قوله "يوم يدعو الداعي" جمع فيها كثيرا من الأهوال أخذ بعضها لحجز بعض لحسن الاتصال ينقل كل منها ذهن السامع إلى الذي بعده من غير شعور بأنه يعدد له أشياء فبدعوى محذوف بتقدير: يدعوهم، لدلالة على الضمير (عنهم).

"**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**" تشبيههم بالجراد المنتشر الاكتظاظ والانتشار بعضهم ببعض من كثرة الخوف من زيادة على ما يفيده التشبيه من الكثرة والتحرك.

مع وصفهم بالمهطعين، والمهطع: الماشي سريعا مادا عنقه، وهي مشبه المذعور غير ملتفت إلى شيء وقولهم (**هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**) وهو قول من أثر ما في نفوسهم من الخوف.

عسر وصف مجازي عقلي باعتبار كونه زمانا لأمور عسيرة شديدة ، وأهوال الحساب وإهانة الدفع ومشاهدة ما أعد لهم من العذاب.[3]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: يخرجون من الأجداث (كافرون)

---

[1] البيضاوي عمر ابن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، تح : محمد مرعشلي ،دار إحياء التراث العربي ،ط1،بيروت، لبنان ، 691هـ،ج5،ص 156.

[2] أبو القاسم جار الله الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل،دار المعرفة، ط3 ، بيروت ، لبنان ،2009،ص 1065.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 177-178.

المشبه به: الجراد المنتشر

الأداة: كأن

وجه الشبه: في الاكتظاظ والانتشار والكثرة

نوع التشبيه: تشبيه مجمل

الغرض البلاغي: بيان حال الكافرين يوم الحساب وأثناء حدوث الساعة

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

تمثل التشبيه في مشهد من مشاهد الحشر، مختصر سريع، ولكنه شاخص متحرك، مكتمل السمات والحركات. هذه المجموعةالخارجة من الأجداث في لحظة واحدة كأنها جراد منتشر (ومشهد الجراد المعهود) يساعد على تصور هذا المنظر العجيب ،وهذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي، دون أن تعرف من يدعوها، فهو يدعوها إلى شيء ذكر لا تدريه، (خشعا أبصارهم) وهذا يكمل الصورة ويمنحها السمة الأخيرة وفي أثناء هذا التجمع والإسراع والخشوع الذي يتجلى فيه مشهد الهول، ويعطي صورة للسامعين مدى عظمة هذا اليوم، فهو أشد في النفس هولا وأكمد في التصوير لونا، فهذا التصوير بمثابة حجة على المنكرين ليوم الحشر[1] وينفي الشك والريب، فتشبيه هؤلاء القوم بالجراد المنتشر لسرعة انتشارها وخفتها دلالة على موقف أولئك المعرضين عن القرآن وتصوير الدقيق لهم وقت خروجهم من الأجداث، وتحذيرا للأمم القادم من أعمالهم، فعند سماعهم لآيات الله تتلى عليهم، تقرع أسماءهم من الخوف وهول هذا اليوم."ترى أن القرآن لا يسعى بنفاسة المشبه به، وإنما يعنى العناية كلها باقتراب الصورتين في النفس وشدة وضوحها وتفسيرها".[2]

***وقال الله تعالى أيضا: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (الآية رقم 20)**

أ- معنى الآية:قوله تعالى: " **تَنْزِعُ النَّاسَ**" يجوز أن يكون صفة للريح وأن يكون حالا منها لأنها وصفت فقربت من المعرفة، والنزع: القلع روي أنهم دخلوا الحفر وتمسك بعضهم ببعض فقلعتهم الريح.

(**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**): أي منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض.

وقيل شبهوا بأعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم، فتبقى أجسادا بلا رؤوس، ويزيد هذا التشبيه حسنا لأنهم كانوا ذوي جثث وعظام طوال.

"أعجاز نخل خاوية" واعتبار كل في كل من الموضعين للفاصلة، والجملة التشبيهية حال من الناس وهي حال مقدرة، فالكاف عليها في البحر موضع نصب بالمحذوف.[3]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: الناس منزوعة الرؤوس

المشبه به: أعجاز نخل منقعر

---

[1] التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 59.

[2] نفسه، ص 59.

[3] شهاب الدين الآلوسي، تفسير روح المعاني والسبع المثاني،دار الفكر،(دط)، بيروت ، لبنان، ج 27، ص 87.

الأداة: كأن

وجه الشبه: محذوف تقديره انقلاعوانفصال

نوع التشبيه: تشبيه مجمل

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وتصوير هول ذلك اليوم وقوة الريح

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

يرى بعضهم أنّ "الهدف من المثل هو تقوية درجة التصديق بالقاعدة أو الفكرة أو الأطروحة معلومة تقدم ما يوضح القول العام والفعل الذي يؤثر في المتلقي ويقوي حضوره في الذهن"[1] كون الذهن يستعان فيه بالحواس فيؤثر تأثيرا خاصا إذ يصور المعنى بشكل محسوس فيحرك النفس ،ويمكن المتلقي من قبول الصورة والاقتناع بها.

***وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (الآية رقم: 31)**

أ-معنى الآية:

أوردها الشيخ الطاهر بن عاشور على أنها:

جواب قوله "فكيف كان عذابي ونذر"

والصيحة: الصاعقة وهي المعبر عنها بالطاعة في سورة الحاقة، وهي صاعقة عظيمة خارقة للعادة.

لذلك وصفت بـ "واحدة" للدلالة على أنها خارقة للعادة ،إذا أتت على قبيلة كاملة وهم أصحاب الحجر و"كانوا" بمعنى: صاروا، يراد بها كون متجدد لم يكن من قبل.

والهشيم: ما يبس وجف من أوراق الشجر ، وهو مشتق من الهشم وهو الكسر لأن اليابس سريع الانكسار، وهو ما جف من أغصان العضاة والشوك.

فالمشبه به هو الهشيم المجموع في الأرض قبل أن يشيج ، لذلك قال (كهشيم المحتظر) ولم يقل كهشيم الحظيرة، لأن المقصود من التشبيه حالته قبل أن يرصف ويصفف وقبل أن تتخذ منه الحظيرة.

والمحتظر: مفتعل من الحظيرة، أي متكلف عمل الحظيرة.[2]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: هم (أصحاب الحجر)

المشبه به: الهشيم المحتظر

الأداة: الكاف

وجه الشبه: محذوف (الضعف والوهن)

نوع الشبه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حالة المشبه وتقرير وتصوير حالة العذاب

---

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص 95.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، ج 27، ص 202، 203.

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

لقد صور لنا الله عزّوجلّ مشاهد مخيفة ومرعبة ليوم الوعيد لمن كان مقصودا مفتونا في الدنيا فجعله كهشيم المحتظر،وكذا لإمتاع المؤمنين وتذكيرهم بهذا اليوم الموعود، وقوله "كالهشيم" يعني أنه صور حال

المرء في حياته وعزته وزهوه بالنبات الذي حضره ونضره عن المطر النازل، ثم يعود ذلك هشيما فيتبين لنا مدى قدرة التشبيه في توصيل وتقريب المعنى إلى أذن السامع ،وبذلك يكون الوصول إلى الإقناع سهلا.

فتشبيه قوم عاد بعد العذاب الذي ابتلوا به بالهشيم المحتظر "فهذا التعويض المبني على المشابهة وبتعويض المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي"[1] لتحدث أثر في نفس سامع ومشاهد هذا النوع من التصوير.

فالتشبيه والعلاقة بين هذين المعنيين مبني على تفاعل طرفي التشبيه ،كما ورد عن رأي بعض القدماء كأمثال ابن القيم."فتفاعلهما واشتراكهما معنى واحد ينتج عنه نوع من الاحتجاج بينهما"[2].

4/سورة الرحمان:

قال الله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ (الآية: 14)

أ- معنى الآية:فسرها ابن عاشور فقال:

هذا انتقال إلى الاعتباري بخلق الله الإنسان وخلقه الجن والمراد بالإنسان آدم وهو أصل الجنس وقوله "**مِنْ صَلْصَالٍ**".

والصلصال: الطين اليابس

والفخار: الطين المطبوخ بالنار ويسمى الخزف، وظاهر كلام المفسرين أن قوله "كالفخار" صفة "صلصال"، والذي يظهر أن يكون كالفخار حالا من (الإنسان)، أي خلقه من صلصال فصار الانسان كالفخار في صورة خاصة وصلابة والمعنى أنه صلصال يابس يشبه يبس الطين المطبوخ والمشبه غير المشبه به وقد عبر عنه بالحمأ المسنون، والطين اللازب والتراب.[3]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: صلصال (المقصود به الانسان)

المشبه به: الفخار

الأداة: الكاف

وجه الشبه، اليبس

نوع التشبيه: تشبيه مجمل

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه في صورة الصلابة واليبس

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من أهم خصائص الأسلوبية، ص 482.

[2] نفسه ،483.

[3] التحرير والتنوير، ج 27، ص 245.

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

تحمل الآية تذكيرا بخلق الإنسان وأصله، فهو خُلق من صلصال من حمئ مسنون أي أن انسان مخلوق من طين يابس صلب فهذا دل على ضعف الإنسان ،وهو أنه أمام عظمة الخالق وقدرته وأن الإنسان مخلوق كباقي خلق الله تعالى، وهي نعمة فضل الله بها خلقه ،فنعمة الخلق وتفضيل الإنسان بالعقل وتعليمه البيان دليل على عظمة الرحمان ورحمته لخلقه، فالسورة معجزة تدل على الرحمة وهو القرآن الكريم كما ورد عن المفسرين في أسباب النزول.[1]

فسورة الرحمان التي هي عروس القرآن والتي سميت باسم من أسماء الله الحسنى فلخلق الإنسان من رحمته عزوجل، وتذكيره ليعتبر ويخشع لخالق فتشبيه الانسان بالفخار الطين اليابس أو الزخرف دل على صلابته.

فهو ما دل على مبالغة الفاخر وبيان قدرته، فهو مثال للخشوع وتذلل له سبحانه وخطاب العقول لكي تؤمن وتقدر هاته العظمة وتزيد من درجة إقناعها.فواقعة خلق الإنسان حلقة في حياة البشرية يتقبلها العقل بإذعان والإقناع.

***وقال أيضا: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الآية رقم 22)**

أ- معنى الآيـة:

الجملة عطف على جملة ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ اللام للملك، وهو يملك تسخير السير فيها والإخبار عن الجواري بأنها له للتشبيه على أن إنشاء البحر للسفن لا يخرجها عن ملك الله والجواري صفة لموصوف محذوف دل عليه متعلقة وهو قوله "**فِي الْبَحْرِ**" والتقدير: السفن الجواري إذ لا يجري في البحر غير السفن

"الجوار" يراد في آخره دون ياء وقياس رسمه أن يكون بياء في آخره فكتب بدون ياء اعتدادا بحاله النطق به في الوصل إذ لا يقف القارئ عليه "المنشآت" اسم مفعول، إذا أوجد وضع، أي التي أنشأها الناس بإلهام من الله.[2]

تحمل الآية معنيين على القراء شيء باستعمال الاشتقاق في معنى المشتق منه ويكون ذلك في تذكير بنعمة إلهام الناس إلى اختراع الشراع لإسراع سير السفن ووصفت الجواري بأنها كالأعلام، أي الجبال وصفا يفيد تعظيم شأنها في صنعها المقتضي بَداعة إلهام عقول البشر لصنعها، والمقتضي عظم المِنة بها لأن السفن العظيمة أمكن لحمل العدد الكثير من الناس والمتاع.[3]

ب-التشبيه في الآية:

المشبه: الجواري

المشبه به: الأعلام

الأداة: الكاف

وجه الشبه: السرعة

نوع التشبه: مجمل

---

[1] ينظر: المصدر السابق ،ص246.

[2] التحرير والتنوير، ج 27، ص 251.

[3] نفسه، ص 252.

الغرض البلاغي: بيان حال المشب

ج- القيمة الحجاجية في الآية:"أعجب التشبيه المفرط الذي يتسم بالمبالغة في الفهم والدراية ويستند في هذا الإعجاب بتفسير عقلي يقنع به من يحاول رد هذا ويستند في تبرير هذا الإعجاب بتفسير عقلي يقنع به من يحاول رد هذا القول"،[1] فالغرض منه الوضوح والتأثير، وذلك بما أن القرآن الخطاب حجاجي بحد ذاته موجه في أساسه للتأثير على آراء المخاطب وسلوكاته واستمالة النفوس وتوجيه العقول، كما قال الدكتور حسين عبد القادر في شرح هذه الصورة :"ودليل حسنه وقوع هذا الجمال إلا في صحة القلب، إمكان العكس فالحسن في التشبيه يرجع إلى مدى مطابقة المشبه به في الشكل والصورة فقد اجتمع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات، هتن عندئذ أن تجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به ،والذي يسمى تشبيها معكوسا"[2]،وفي ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة فأصبحت قيمة التشبيه ليست في كونه مطابقا وجميلا وإنما في كونه مؤثرا وعميقا.

5/سورة الواقعة:

قال الله تعالى: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**﴾ **[الواقعة/25]**

أ- معنى الآية:

﴿**وَحُورٌ عِينٌ**﴾عطف على واردان، بمعنى ولهم حور عين، كأنه قال يطوف عليهم ولدان ونساء.

﴿**كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**﴾ الكاف للتشبيه، والمثل حقيقة فيه، فلو قال أمثال اللؤلؤ المكنون لم يكن إلى الكاف حاجة، فما وجه الجمع بين كلمتي التشبيه؟ نقول الجواب المشهور أن كلمتي التشبيه يفيدان التأكيد والزيادة في التشبيه.

فإذا قلت كمثل اللؤلؤ كأنك قلت مثل اللؤلؤ وقولك هو اللؤلؤ أبلغ من قولك هو كاللؤلؤ فقوله﴿ **اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**﴾إشارة إلى غاية صفائهن: أي الذي لم يغير لونه الشمس والهواء،[3] وقيد بالمكنون أي المستور بما حفظه لأنه أصفى وأبعد من التغيير، وفي الحديث:صفاؤهن كصفاء الدر الذي لا تمسه الأيدي، ووصف الحسّنات بذلك شائع في العرب، والإتيان بالكاف للمبالغة في التشبيه.[4]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: حور عين

المشبه به: اللؤلؤ المكنون

الأداة: الكاف/ مثل

وجه الشبه: الصفاء والنقاء

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

---

[1] القرآن والصور البيانية ،ص23.

[2] نفسه، ص11.

[3] فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)،دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت ،لينان ،1981،ج29،ص155.

[4] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، ج 27، ص 138.

العرض البلاغي: بيان حال المشبه وهو التزيين

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

يرى بعض الباحثين " أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة الحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإن للمعنى الذهني هيئة أو حركة".[1]

ونخلص في شرح هذا القول إلى أن الصورة التي يظهر بها القرآن هي إعمال الحسن في تخيل هذه الصورة في فكرة واضحة جلية في النفس ومستميلة للعقل "فهي تقوي الشعور بحضور الأشياء والمفاهيم في ذهن المتلقي وتوضح الحال التي يقع فيها"،[2] فيتمكن السامع من استحضار تلك الصورة التي يسمعها أو يشاهدها فيتأثر بها وبذلك تكون الصورة أبلغ وأبهى وخاصة إنّ كان هذا الجزاء في الآية متمثل في الحور العين كأمثال لؤلؤ مكنون فوصف نساء الجنة بأبهى حلة التي هي"اللؤلؤ" لكي يُشوق السامع ليحظى بهذا الجزاء العظيم وجنّة الرضوان.

6/سورة الحديد:

قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (الآية رقم: 15)

أ- معنى الآية:

ورد في التفسير البياني للسامرائي في تفسير الآية بقوله:

(يأني) مضارع (أنى) ومعنى (أنى) حان ونضج.

﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾معناه ألم يحن لهم ذلك.

﴿**أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ**﴾ الخشوع إسناده إلى القلوب وهو مشترك بين القلب والجوارح والخشوع هو الخضوع والخشية والذل، فخشوع القلب خضوعه ووجله لله ،فطلب من المؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما أنزل من الحق والذكر الحكيم .ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب فناسب أن يكون الكلام على المؤمنين بمقابل الذين أوتوا الكتاب فأراد أن يحذرهم من أن يكونوا كالذين أوتوا الكتاب في قسوة القلوب، فيكون التحذير عن التشبيه هؤلاء، أشد وأشد.[3]

---

[1] عمار ساسي،الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، دار المعارف، البليدة ،الجزائر، ج1 ،2003،ص

[2] الحجاج في القرآن من أهم خصائص الأسلوبية، ص 457.

[3] فاصل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشارفة، النشر العلمي، 2002، ج1،ص 266-267.

"فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم" بيّن أن طول الأمد يقسي القلوب فحذرنا أن نكون كذلك فأسند القسوة إلى القلوب ولم يسند القسوة في القرآن الكريم، دل على أن أبنائهم الأولين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، فما بالك بهؤلاء فذمهم وذم أسلافهم.[1]

ب-التشبيه في الآية:

المشبه: الذين آمنوا

المشبه به: أوتوا الكتاب (أسلاف الأولين)

الأداة: الكاف

وجه الشبه: في قسوة القلوب

الغرض البلاغي: تحذير من اتباع هؤلاء واقتاد بهم

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

ج- القيمة الحجاجية في الآية:لطالما كان القرآن الكريم رسالة إلى مخاطب معين، فكان منه التشبيه والتحذير والوعيد، وكان منه أيضا المكافئة والجزاء والخير والنعيم.

"والقرآن الكريم مدّعاة إلى الخشية والوجل، فتدعو آياته إلى التدبر واستدلال بالعقل واستخدام الذهن لتمعن في معانيه وفهم مقاصده وتأويلاته، فضرب المثل بالقوم السابقين لأخذ العبرة منهم، فكان التحذير لاقتداء بهم فيصبحوا نادمين".[2]فكأنما ضربُ مثل الأولين هو الحجة، ونتيجة ذلك أن تقسى قلوبهم ويَعدهم الله من الفاسقين، فكان لهذا المثل أثر في استمالة العقول وتأثير في النفوس بجعلها تذّعن لما تسمع ولا تقلد ما عمله آباؤهم وأسلافهم ، فهذا النوع من ضرب الأمثال من أقوى التشبيهات التي تُخضع المستمع وتجعله يرهب لما يسمع ويفكر في عقوبة أفعاله.

والتمثيل الذي يجيء في أعقاب المعاني، يرفع من أقدارها، ويحرك النفوس لها ويدعو القلوب إليها، "كما أورد فاضل السامرائي في ثلاثة أمور تستدعي الخشية وكان القرآن مصدرا للخشوع الأول نذكرها في قوله:

- كون المخاطبين مؤمنين، وهذا يستدعي الخشية.
- ذكر الله، وهو مدعاة إلى الخشية.
- ما نزل من الحق أي القرآن هو مدعاة للخشية".[3]

فإن كان القرآن مدعاة للخشية، ففيه نوع من القبول وخاصة لما اقترنت الخشية بالقلوب فهو ذُروة التأثير والتبليغ

*وقال الله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (الآية: 19).

---

[1] المرجع السابق ، ص 268.

[2] على طريق التفسير البياني، ص 267.

[3] نفسه، ص 267.

أ- معنى الآية:أجمل حقيقة ما يعيشه الناس في هذه الحياة بما ذكر في الآية، وقد رتب هذه الأشياء بحسب ترتيبها في حياة الناس مُبتدئا باللعب واللهو مُنتهيا بالجد.

بيّن أن أمور الدنيا خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأن لعب يتعب أنفس الناس، ولهو يلهي به أنفسهم عما يهمهم.وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة، والتفاخر بالأنساب أو تكاثر بالعدد."كمثل غيث أعجب الكفار نابته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما"

وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافون بالله لأنهم أشداء إعجابا بزينة الدينا ، ولأن المؤمن إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه، فأعجب بها، ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما، ثم عظم أمور الآخر الأبدية بقوله: "وفي الآخرة عذاب شديد" تنفيرا عن الانهماك في الدنيا بطلب إلى الآخرة "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" أي لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة.[1]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: الحياة الدنيا (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد)

المشبه به: غيث أعجب الكفار نباته

الأداة: الكاف

وجه الشبه: محذوف (تقديره حال الدنيا)

نوع التشبيه: تمثيلي

الغرض البلاغي: تقرير لحال المشبه وبيانه

ج- القيمة الحجاجيةفي الآيــة:

فالصورة المعروضة لقصر الحياة متحدة تقريبا مع الصورة الأولى، وهذا بخيل للبعض أن هناك تكرار كاملا، ولكن الواقع أن هناك اختلافا دقيقا، إنه أطال عرض شريط الحياة الدنيا، كما يراه الكفار ويعجبون به إنما حقيقته أنه قصير زائل كالغيث الذي يعجب الكفار نباته.

وإن عرض التكرار بصدد الدعوى، فهو يعرض قصر الحياة مع زيادة في الاختصار فهو يمسك طرفي الحياة ويجمعهما في ومضة خاطفة، مع أن في الوقت ذاته يخيل هيئة الطول فيما بين الطرفين.[2]فهو يعرض هذه المراحل بالتفصيل المختصر لرض العبرة والتأثير في الوجدان وبيان عظمة الخالق وحسن تدبيره.

أما الدكتور محمد حسين الصغير فقد ذكر في صدد هذه الآية "إنّ المشبه به حسي وهو الغيث والمشبه العقلي هو الحياة وقد اجتمعا في شبه الاعجاب، ثم تغيير بالانقلاب، وفي ذلك الاحتقار الدنيا والتحذير من الاعتزاز بها والسكون إليها".[1]

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ج5، ص 189.

[2] التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 131.

7/سورة المجادلة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ (الآية رقم: 05).

أ- معنى الآيــة:

جاء في تفسير الرازي "مفاتيح الغيب" في تفسيره للآية:المحادة قولان: قال المبرد: أصل المحادة الممانعة، ومنه يقال للبواب حداد، وللمانع الرزق محدود، قال أبو مسلم الأصفهاني: المحادة مفاعلة لفظ الحديد، والمراد المقابلة بالحديد سواء كان ذلك في الحقيقة، أو كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد.[2]

"وللكافرين عذاب مهين" أي لا عذر لهم في محادة الله ورسوله: عطف على جملة ﴿**كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ أي لهم بعد الكبت عذاب في الآخرة ووصف عذاب الكافرين بالمهين لمناسبة وعيدهم بالكبت الذي هو الذل والإهانة.[3]

ب- التشبيه في الآية:

المشبه: الذين يحادون الله (كفار الأمم الماضية)

المشبه به: الذين كبتوا من قبل

الأداة: الكاف

وجه الشبه: الكبت

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وتقبيح صوره وذله وخذلانه.

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

بما أن اسم السورة في حد ذاته محاجة وجدل (مجادلة) والتي نعني بها والمجادلة الاحتجاج والاستدلال.

وكما ورد فيها لفظ تخاطب الذي يعني به التحاور والتفاعل ولفظ السماع في قوله "والله يسمع تحاوركما"

فورد مصطلح المجادلة (محاججة) في السورة ،الذي مراد منه الحجاج ،وهو يعني وجود أطراف الخطاب الذي لا يمكن أن يكون الحجاج دون مخاطَب ومتلقي لهذا الخطاب، كما أن السماع من حسن التحاجج بين الأطراف الذي يعمل على التأثير في المتلقي وتحريك نفسه له.

كما "أنه ضرب مثل الأمم السابقة التي كتبت للذين يحادّون الله ورسوله لغرض تعريف بهم وذلهم وخذلانهم واشتراكهم في العذاب مع من قبلهم من الأولين "[1]، فذكر الحدث هو استدلال برهاني، فقيس بالذين يحادّون الله ورسوله

---

[1] محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، موسوعة الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي،ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 98.

[2] تفسير الكبير(مفاتيح الغيب)،ج29،ص 263.

[3] التحرير والتنوير، ج 28، ص 24.

مع أهلهم الأولين في فعل الكتب، ليكون وقعه في النفس أدق وأثبت وفي العقول أذعن وأخشع ولدلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

8/سورة الحشر:

قال الله تعالى ﴿ **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (الآية رقم : 15).

أ- معنى الآيـة:

خبر مبتدأ محذوف دل عليه هذا الخبر، فالتقدير مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا، أي حال أهل الكتاب الموعود بنصر المنافقين كمثال الذين من قبلهم قريبا.

والمراد: أن حالهم المركبة من التظاهر بالبأس مع إضمار الخوف من المسلمين وخذلان المنافقين إياهم عند الحاجة كحال الذين كانوا من قبلهم في زمن قريب وهم بنو النضير.

(الذين من قبلهم) المشركون يوم بدر.[2]

والوبال أصله: وخامة المرعى المستلذ به للماشية.. فشبهوا في إقدامهم على حرب المسلمين مع الجهل بعافية تلك الحرب بإبل ترامت على مرعى، فأثبتت الذوق على طريقة المكنية وتخييلها.

"أمرهم" شأنهم وما دبروه وحسبوا له حسابه، وذلك أنهم أوقعوا أنفسهم في الجلاء، وضمير "ولهم عذاب أليم" عائد إلى "الذين من قبلهم" أي زيادة على مالقوا من عذاب الدنيا وما فيه من مشقة على الأنفس والأجاد لهم عذاب أليم في الآخرة على الكفر.[3]

ب- التشبيه في الآيـة:

المشبه: الذين نافقوا

المشبه به: الذين من قبلهم

الاداة: الكاف / مثل

وجه الشبه: محذوف تقديره النفاق

نوع التشبيه: تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وتصويره

*وقال تعالى أيضا: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الآية رقم 16).

أ- معنى الآية:هذا مثل آخر لمثل آخر، وليس مثلا منضما إلى المثل الذي قبله لأنه لو كان ذلك لكان معطوفا عليه بالواو.

---

[1] المصدر السابق ، ص21.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص 107.

[3] نفسه، ص 108.

والوجه: أن هذا المثل متصل بقوله "ولهم عذاب أليم" كما يفصح عنه قوله في آخره فكان عاقبتهما أنهما في النار، أي مثلهم في تسببهم لأنفسهم عذاب الأخرة كمثل الشيطان إذّ يوسوس للإنسان بأن يكفر ثم يتبرأ منه والتعريف في "الشيطان" تعريف الجنس وكذلك تعريف "الانسان" والمراد به الانسان الكافر "لما" هي داخلة في الشرط إذّ التقدير: فلما كفر واستمر على الكفر وجاء يوم الحشر واعتذر بأن الشيطان أضله قال الشيطان: أني بريء منك، أي قال كل شيطان قرينه من الإنس إنّي بريء منك طمعا في أن يكون ذلك منجيه من العذاب وظاهر هذه المحاجة لا تفع إلا في يوم الجزاء وبعد موت الكافر.[1]

ب– التشبيه في الآية:

المشبه: الذين كفروا

المشبه به: الشيطان

الأداة: الكاف/مثل

وجه الشبه: الكفر

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وهيئته

ج– القيمة الحجاجية للآيتين"15"و"16":

إن لسرد القصة أثراً بالغاً في تأثير في نفوس متلقيها ، فحينما يذكرنا بقصة بنو نضير وتحذيرهم من العذاب الذي حلّ بالقوم الذين من قبلهممن المشركين كان لأخذ العبرة والموعظة وذلك بتمثيل حالهم بحال السابقين لغرض التنبيه ،كما جاء في منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني عن غرض الأقوال المخيلة:"إن الغرض من الأقوال المخيلة أن ينهض نحو فعل الشيءالذي خيّل له فيه أمرا ما من طلب له أوهرب عنه".[2] بمعنى أن المخاطب يرمي إلى إقناع مخاطِبه عن طريق الصورة المخيلة التي تقرب المعنى بتجسيده حياً ، فبهذا يصد المتكلم إلى مبتغاه من التصوير.

كما أن لتمثيلات القرآن أثر بالغ في تأثير في نفسية المتلقي للخطاب وتوضيح مقاصد القرآن فيأبلغ صورة وأوضح معنى ،وبالطريقة التي تطرب لها النفس وتميل لها الوجدان والتي تلقي رحبا في أذن السامع.

9/سورة الصف:

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾ (الآية رقم 4).

أ– معنى الآية:

هذا جواب على تمنيهم معرفة أحب الأعمال إلى الله

والصف: عدد من الأشياء متجانسة منتظمة الأماكن، فيطلق على صف المصليّن وصف الملائكة.

[1] التحرير والتنوير، ج 28، ص 109.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب الخوجة، ص86.

والمرصوص: المتلاصق بعضه ببعض، والتشبيه في الثبات وعدم الانفلات،وهو الذي اقتضاه التوبيخ السابق في قوله (لم تقولون ما لا تفعلون). فالصف هنا: كناية عن الانتظام والمقاتلة عن تدبّر.[1]

والمعنى الآية أن الله تعالى يحب الذين يثبتون في الجهاد ويلزمون مكانهم كثبوت البنيان المرصوص فالمراد أن يكونوا صفا ثابتا في نيّاتهم وأجسامهم، فإن تفرقت نيّاتهم وتشتت قلوبهم لم يكونوا صفا ،وإنّ وقفوا في صف واحد.

ووصف البنيان بأنه مرصوص فقال "كأنهم بنيان مرصوص" للدلاية على شدة تمساكه وقوته.[2]

ب–التشبيه في الآيــة:

المشبه: الذين يقاتلون في سبيل الله

المشبه به: بنيان مرصوص

الأداة: كأن

وجه الشبه: الثبات وعدم التفرق والصمود

نوع التشبيه: مفصل

الغرض البلاغي: بيان حال المقاتلين في سبيل الله وحالهم في تراصهم

ج– القيمة الحجاجية في الآيــة:

تقرير حالة المشبه في ذهن السامع: وهذا الغرض يسعى إليه حين يراد إبراز الأمور المعنوية الذهنية في صورة حسية مشاهدة حتى تنفر في نفس السامع وتتمكن في ذهن المخاطب وذلك لأن النفس بطبعها تميل إلى الأمور المحسوسة التي يقع عليها الحسن وتنبو عن المعاني المجردة: فإذا برزت الأفكار المتخيلة في صورة مشاهدة قوي الإيمان بها والتأكد من صحتها بل إبرازها في هذه الصورة الحسية يصبح دليلا يدفع كل متردد في تصديق الدعوى.[3]لما تثيره في النفس من معنى الالتحام والاتصال والاجتماع القوي، وغير ذلك من معان ترتبط بما ذكرناه، مما لا يثار في النفس عند كلمة حائط.

فهذه الصورة التي رسمها القرآن تجيش النفس، وينّفعل معها الوجدان وتسرع لها نبضات القلب تحت تأثير الوصف الدقيق المتمثل في الصف ،فمعنى الالتحام والاجتماع القوي يثير في النفس مع الترابط كأنه جدار ،كما أن لضمير "هم" الذي تحل محل مشبه هي من الالتفات في القرآن وأداة التوكيد "إن" يؤتى بها لأغراض حجاجية تؤكد المعنى.

10/سورة الجمعة:

قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ (الآية رقم 05).

أ– معنى الآية:

[1] التحرير والتنوير، ج 28، ص 176.

[2] على طريق التفسير البياني، ج1، ص 209.

[3] القرآن والصورة البيانية،ص 95.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في هذه الآية أن الله تعالى "الشبه منتزع من أحوال الحمار، وهو أنه يحمل الأسفار التي هي أوعية العلوم ومستودع ثمر العقول لا يحس بما فيها ولا يشعر بمضمونها، ولا يفرق بينها وبين سائل الأحمال التي ليست من العلم".[1]

وجاء في تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل معنى هذه الآية: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ** " علموها وكلفوا العمل بها، ﴿**ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**﴾ لم يعملوا بها أو لم ينتفعوا بما فيها ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ﴾كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها، ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل أو صفة إذ ليس المراد من "الحمار" معينا.[2]

وكان تمثيلاً لحالهم بحال الحمار يحمل أسفارا تمثيلا المعنى المجازي بالمعنى الحقيق، وهو من لطائف القرآن وهذا التمثيل مقصود منه تشبع حالهم، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس المتعارف.

ب– التشبيه في الآية:

المشبه: أهل الكتاب (اليهود) الذين حملوا التورات

المشبه به: الحمار يحمل أسفارا

الأداة: ك / مثل

وجه الشبه: الحمل وجهل ما يحمل

نوع التشبيه: تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال أهل الكتاب الذين يجهلون التوراة كجهل الحمار ما يحمل.

ج– القيمة الحجاجية في الآيـة :

تبيّن أن الله تعالى أتى فضله قوما أميين أعقبه وأنه قد أتى فضله أهل الكتاب ولم ينتفع به هؤلاء الذين اقتنعوا من العلم بأن يحملوا التوراة دون فهم بما يحملون وقد ضرب الله لهؤلاء مثلا بحال الحمار يحمل أسفارا لاحظ له منها إلا الحمل دون علم وفهم.

لم يقصد الشبه هنا وإنما قصد ما يوحيه تعدي الحمل إلى الأسفار، مع اقتران الجهل بهاته وهو العناء بلا منفعة، مثلا نقول أن تقول لرجل أن يحمل في كمه دفاتر علم وهو بليد لا يفهم أو كسلان لا يتعلم: "إن كان يحمل كتب العلم فالحمار أيضا قد يحمل"، تريد أن تبطل دعواه أن له في حمله فائدة، وأن تسوي بينه وبين الحمار في فقد الفائدة مما يحمل فالحمل ها هنا نفسه موجود في المشبه به بالحمار ثم التشبيه لا ينصرف إليه من حيث هو حمل وإنما ينصرف إلى ما

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص 77.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص 211.

ذكرت لك من عدم الجدوى والفائدة وإنما يتصور أن يكون الشبه راجعا إلى الحمل من حيث هو حمل.[1]فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته.[2]

ففي هذا المثل تجد أنس النفس وتيقنها بضعف اعتقاد الكافرين وغفلتهم ولم يكن ذلك إلا بورود هذه الصور التي تقرر حال المشبه في ذهن السامع.

11/سورة المنافقون:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (الآية رقم 04).

أ-معنى الآية:

قال الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب :اعلم أن قوله تعالى﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ**﴾ يعني عبد الله بن الأبي ومغيث بن قيس، كانت لهم أجسام ومنظر تعجبك أجسامهم لحسنها وجمالها.

وقوله ﴿**وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ**﴾ يقولون إنك رسول الله تسمع لقولهم، شبههم بالخشب المسندة، والخشب لا تعقل ولا تفهم، فكذلك أهل النفاق كأنهم في ترك التفّهم والاستبصار بمنزلة الخشب، وأما المسندة يقال سند إلى الشيء أي مال إليه، وأسنده إلى الشيء، والتشديد للمبالغة، وإنما وصف الخشب بها لأنها تشبه الأشجار القائمة التي تنمو وتثمر بوجه ما، ثم نسبهم إلى الجبن وعابهم به.[3]

ب- التشبيه في الآيــة:

المشبه: المنافقون

المشبه به: خشب مسندة

الاداة: كأن

وجه الشبه: محذف تقديره ترك التفهم والنفاق

نوع الشبه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال المنافقين وبأنهم لا ينتفع بهم

ج- القيمة الحجاجية:إن الخطاب القرآن موجه إلى مخاطبة العقول هنا في سورة منافقون يخاطبه بتنبيه على عدم الإغترار بحسن صورهم فإن أجسامهم خالية عن كمال الأنفس، ومع نفاقهم في كلامهم وفصاحتهم،حيث قال تعالى (تسمع لقولهم) وصف حسن أجسامهم وذَلاقة كلامهم، فهو مدح لهم فهذا لا يتناسب مع ما قبله من ذمهم فيترقب السامع ما يرد بعد هذا الوصف.

---

[1] ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، ص 79.

[2] .قصي علي مسعود ،وجوه التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم ،محاضرة في قسم تعليم اللغة العربية، كلية التربية وتدريب المعلمين، جامعة الرانبري الاسلامية الحكومية، بند أفشيه، ، ص 75

[3] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج30، ص 15.

وجاء في التحرير والتنوير "شبهوا بالخشب المسندة تشبيه تمثيل في حسن المرأى وعدم الجدوى، أفيد بها أن أجسامهم المعجب بها ومقالهم المصغى إليه خاليان عن النفع كخلو الخشب المسندة عن الفائدة، فإذا رأيتهم حسبتموهم أرباب لب الشجاعة والعلم والدراية، وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم".[1]

ومن هذا القول فإن هذا تنبيه من الله على القوم المنافقين وما حل بهم وعلى القوم اللاحقين كي لا يتبعوهم، وأن الله يعلم نفاقهم وأن مظهرهم لا يغر المؤمنين. فقد أراد الله أن يوضح لنا حال المنافقين في ضعف أفهامهم وذاهبهم عن الدين ونفارهم عن الحق.

12/سورة الملك:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾ (الآية رقم 05).

أ- معنى الآيـــة:

أورد الشيخ الطاهر ابن عاشور تفسير الآية بقوله: هو انتقال من دلائل إنتقاء الخلل عن خلقه السماوات، إلى بيان ما في إحدى السماوات من إتقان الصنع فهو مما شمله عموم الإتقان في خلق السماوات السبع قد فائق السماء الدنيا أوضح دلالة على إتقان الصنع لكونها نصب أعين المخاطبين ولأن من بعضها يحصل تخلص إلى التحذير من جيل الشياطين وأتباعهم وتأكيد الخبر بـ (قد) لأنه نتيجة الاستفهام التقرير المؤكد بـ (هل) أخت (قد) في الاستفهام وسميت النجوم هنا مصابيح على التشبيه في حسن المنظر فهو تشبيه بليغ وذكر التزيين ادماج للامتنان في أثناء الاستدلال، أي زيناها لكم مثل الامتنان في قوله "ولكم فيها جمال" في سورة النحل.[2]

ب- التشبيه في الآيـــة:

المشبه: النجوم

المشبه به: المصابيح

الأداة: محذوف

وجه الشبه: محذوف تقديره النور والإضاءة

نوع التشبيه: تشبيه بليغ

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وتصويره للتزيين.

ج-القيمة الحجاجية في الآيـــة:

إن تصوير النجوم بالمصابيح لإضاءتها ولاهتداء بها في الظلمات هو فضل من الله تعالى على خلقه أن أبان لهم الطريق وسبل السير في ظلمات الليل، فهي بمثابة بيان قدرة المولى عزوجل في خلقه الأرض والسموات ورزقهم مما

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج 30، ص 16.

[2] نفسه ، ج29،ص 21.

يتخيرون، فبهذا التصوير نقل من المعقول إلى المحسوس وهو المشاهد ،أي المصابيح وضوئها ،فهذا الاستدلال يبعث في النفس ألفة وراحة تمكنه من تخيل هذا الجمال الذي تحمله الصورة، فكانت أقرب إلى القلب وأسهل في تحريك النفس فاستعمال الألفاظ اللطيف البليغ في الخطاب القرآني لها دور في لفت انتباه المتلقي وإحضار ذهنه، وكما ذكر الشيخ ابن عاشور مصطلح الاستدلال "الذي هو مصطلح حجاجي عمد فيه إلى استدلال بآية في سورة أخرى تماثلها في المعنى لكي يستحضرها المتلقي ويألف عليها ويتقبلها ،وإما أن تجعله يتردد عن رأيه فيذعن، وذلك من خلال تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حيا ،فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى، التي يريدها وهنا تصوير متناهي في الجمال وأناقة اللفظ".[1]

13/سورة القلم:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**﴾ (الآية رقم: 16).

أ- معنى الآيــة:

ورد في تفسير روح المعاني: "إنا بلوناهم" أي أصبنا أهل مكة ببلية وهي القحط بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم أشدد وطأتك على ما مضى واجعلها عليهم سنين كبني يوسف "كما بلونا" أي مثل ما بلوناهم، فالكاف في محال نصب صفة مصدر مقدر وما مصدرية.[2]

ضرب الله للمشركين مثلا بحال أصحاب هذه الجنة لعلهم يستفيقون من غفلتهم ووجه المشابهة بين حالهم وحال أصحاب الجنة المذكورة هنا هو الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكره على نعمه.

وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البؤس بعد النعيم والقحط بعد الخصب.[3]

ب- التشبيه في الآيـــــة:

المشبه: هم (المكذبين)

المشبه به: أصحاب الجنة

الأداة: كما

وجه الشبه: البلاء

نوع الشتبيه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وتحذيرهم

ج- القيمة الحجاجية في الآيــة:

هذه القصة المضروب بها المثل قصة معروفة بينهم، وهي أصحاب الجنة الذين منعوا حق الله عن المحتاجين فكانوا عبرة لما أصابهم من العذاب ولأخذ العبرة وتحذير من تكرار ما عملوه أصحابها ،كما أن في سرد القصص في القرآن كان

[1] علي جواد عبادة، مقال بمجلة القادسية:حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي، جامعة بغداد ،كلية الآداب، ص 73.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج29،ص 29.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 79.

لأغراض منها كما ذكرها سيد قطب: "أنها جاءت لأغراض دينية بحتة، فتمثلت هذه الأغراض في إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله، وتوحيد الأديان في أساسها والإنذار والتبشير ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر والصبر والجزع والشكر والبطر".[1]

وكما عرض هذه الأغراض نجدها في القصص القرآنية فمثلا قصة أصحاب الجنة ووقائعها الحقيقة البرهانية التي تستدل عليها بالعقل ويقف عندها السامع على درجة هذا العذاب وعاقبة شر أصحاب الجنة، فكان عاقبة أن لهم عذاب المتمثل كما ورد عن مشايخ المفسرون ،وما ذكر في السورة بحد ذاتها وهي حرق هاته الجنة وتلف ثمارها التي منعت من الزكاة.

فضرب مثل القصة هنا مثابة حجة عن المعرضين عن الرسالة المحمدية والدين الاسلامي وترسيخها في ذهن السامع لتبقى ذات طابع ديني في نفسه مما يجعله يخشع ويذهل لقدرة المولى عزوجل ويأخذ العبرة منها.

*وقال الله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**﴾ (الآية رقم: **47**).

أ–معنى الآية:

ورد في تفسير الآية عند الشيخ ابن عاشور أن المراد بـ "بحكم الرب" هنا أمره وهو ما حمله إياه من إرسالوالاضطلاع بأعباء الدعوة، فهو الحكم المستقرأ من آيات الأمر بالدعوة، فهو يستدعي انتظار الوعد.

وصاحب الحوت: هو يونس بن متى، وقد كانت مؤاخذة يونس عليه السلام على ضجره من تكذيب قومه و(إذ) ظرف زمان وهو وجملته متعلق باستقرار منصوب على الحال (أي حال وقت نداء ربه).[2]

وحال الجملة الاسمية لدلالة على الثبات، وهذا تمهيد للامتنان عليه بالنجاة من مثل ذلك الحبس.[3]

ب– التشبيه في الآيـــــة:

المشبه: محمد صلى الله عليه وسلم

المشبه به: يونس عليه السلام (صاحب الحوت)

الأداة: الكاف

وجه الشبه: الضجر، وعدم الصبر

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: تحذير من فعل ما فعله (صاحب الحوت) وبيان حال المشبه

[1] التصوير الفني في القرآن، ص 144.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 104.

[3] نفسه ، ص 105.

ج- القيمة الحجاجية في الآية:

مما ورد عن ابن عاشور في أغراض السورة هو: "أنها خطاب لنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو تأنيسا له وإشارة إلى التحدي لمعجزة الأمية مع إبطال مطاعن المشركين فيه صلى الله عليه وسلم وإثبات كمالاته في الدنيا والآخرة وتثبيت نبيه.كما أنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر في تبليغ الدعوة وتلقي أذى قومه ولا يضجر كضجر وعتاب نبيّه يونس عليه السلام".[1]

وأن هذا التثبيت يرفع درجته في مقام الرسالة ليكون من أُولي الغرم ،كما أن العدول في الأفعال له أثر في النفس وأبلغ.وكأنه سبحانه يضرب المثل لنبي محمد صلى الله عليه وسلم لتثبيته وزيادة في صبره وتحمله لمواجهة المشركين، فكان هذا المثل بمثابة عزيمة وتقوية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن ما يفعله الكافرون فُعل كذلك مع من قبله مع الرسل الأولين، فكان غرضه التحذير.

فشدة من صموده وتثبيته لمواصلة نشر الدعوة وإقبال عليها فهذا المثل زاد في درجة هذا الاقناع، فكانت حجة قوية مقنعة أذعن لها محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين.

14/سورة الحاقة:

قال الله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ (الآية رقم 07).

أ- معنى الآيــة:

ورد في التحرير والتنوير أن التسخير هو الغضب على عمل وأستعير لتكوين الريح الصرصر تكوينا متجاوزا المتعارف في قوة جنسها فكأنها مكرهة عليه.

"عليهم" لأنه ضمن المعنى أرسلها، معلق به.

"حسوم" يجوز أن يكون جمع حاسم ، غلب فيه الأيام على الليالي لأنها أكثر عددا ،إذ هي ثمانية أيام.[2]

والخطاب في قوله (فترى) خطاب لغير معين، وهذا أسلوب في حكاية الأمور العظيمة الغائبة تستحضر فيه تلك الحالة كأنها حاضرة ويتخيل في المقام سامع حاضر شاهد مهلكم أو شاهدهم بعد فيعتبر خطابا فرضيا. والقوم قبيلة، وهذا تصوير لهلاك جميع القبيلة ،وضمير (فيها) عائد إلى الليالي والأيام، وصرعي: جمع صريع وهو الملقى على الأرض ميتا وشبهوا بأعجاز نخل: أي وصول النخل إذا قطعوه للانتفاع بأعواده في إقامة البيوت، النخل: جمع نخلة، وقوله (خاوية) مجرور باتفاق القراء، فتعين أن تكون صفة "نخل" ،والمعنى الخالية من الناس، وإذا وصف لتشويه المشبه به بتشويه مكانه، ولا أثر له في المشابهة وأحسنه ما كان فيه مناسبة للغرض من التشبيه كما في الآية.[3]

---

[1] ينظر: المصدر السابق ، ج29، ص 59.

[2] التحرير والتنوير، ج29، ص 117.

[3] نفسه ، ص 119.

ب- التشبيه في الآيـــة:

المشبه: القوم (قبيلة)

المشبه به: أعجاز نخل خاوية

الأداة: كأن

وجه الشبه: محذوف تقديره ساق النخل التي ينتفع بها المنتزعة من جذورها

نوع التشبيه: تشبيه: تشبيه مجمل

الغرض البلاغي: تشويه مكانة المشبه به وبيان حاله

ج- القيمة الحجاجية في الآيـــة:

"التشبيه في هذه الآية وصف لواقع التنفير من حالتهم ليناسب الموعظة ويوقظ الخيال ويسرب الخوف للتأثير في أعماق النفس وشدّها.

فالتعبير الاستبدالي للمفهوم الملموس ألا وهو قوم عاد الذين أهلكوا بريح صرصر عاتية بالشيء المشاهد في شكل صورة الأعجاز النخل الخاوية التي هي ساق النخل فارغة الجوف، فكانت هاته النقلة من الاستدلال لها أثر في ترسيخ الصورة لدى السامع وتساعده على الاستدراك الذهني الذي يعيد للمتلقي التمعن في رأيه ،إما بتزحزحه لتراجع المكذب بالعذاب اليوم الآخر أو إنه يزداد خشوعا وطاعة للمولى عزوجل.

فالصورة هنا بمثابة حجة للمتلقي فهي إما تغير رأي إما يمتنع أو يذعن "كون القرآن احتجاج سلمي يتصف بالمطلقية".[1]

15/سورة المعارج:

قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ**﴾ [**المعارج/43.**]

أ- معنى الآيـــة:جاء في التحرير والتنوير قوله تعالى ﴿**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ**﴾ بدل من (يوحهم) ليس ظرفا، والخروج: بروز أجسادهم من الأرض.

و"الأجداث" جمع جدث بفتحتين وهو القبر، والقبر: حفير يجعل لمواراة الميت.والضمير (يخرجون) عائد إلى المشركين المخبر عنه بالأخبار السابقة وجميعهم قد دفنوا في القبور أو وضعوا في قليب بدر.

(يوفضون) : مضارع أو فض، أي كأنهم ذاهبون إلى صنم، شبه إسراعهم يوم القيامة إلى الحشر بإسراعهم في الدنيا إلى الأصنام لزيارتها وفي هذا التشبيه إدماج لتقطيع حالهم في عبادة الأصنام وإيماء إلى إسراعهم يوم القيامة إصراع دع، ودفع جزاء على إسراعهم للأصنام.[2]

ب- التشبيه في الآيـــة:

[1] مقياس البلاغة الجديدة ، محاضرات الأستاذ صحراوي مسعود، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الأغواط، الجزائر، 2019.

[2] ينظر : التحرير والتنوير، ج29، ص 183.

المشبه: يخرجون من الأجداث (لهم) الكافرون مسرعون في زيارة الأصنام

المشبه به: هم إلى نصب يوفضون الذين يسرعون يقوم الحشر

الأداة: كأن

وجه الشبه: في إسراعهم

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان مقدرا وشدة العذاب وحالة الكافرون

ج- القيمة الحجاجية في الآيــة:

تمثل الآية مشاهد يوم القيامة وتمثيل وقائعها وأحداثها مما تمثله من حالات نفسية على المتلقي، من خوف وهول هذا اليوم ،وبما أن القرآن عبارة عن رسالة تخاطب القلوب لتخشع والعقول لتستميل فكان رسم صورة هذا الحشر قمة في روعة البيان واتضاح للصورة أمام المتلقي ليفهمها ويستوعبها لأجل العمل بها وأخذ العبرة مما لحق من العذاب على القوم المعرضين، فساهمت هاته الصورة في إذعان العقول وإعادة تفكيرها في عواقب الكفر بالرسالة والأنبياء، فهو يزيل الشكوك ويخفي الغموض.

"فالتشبيه ينقل بصفة النفس من المعقول إلى المحسوس، ومن الغموض إلى البديهة لأن صلة النفس بالمحسوسات أسبق من صلتها بالمعقولات، فحاجة التشبيه إلى الفكر في لذة التي تسعد النفس ويستريح لها القلب".[1]وكما ورد كذلك عن التمثيل: "بأنه يتجه نحو مخيلة الإبداع، ويتجاوز اللغة وحدود الواقع، ويفهم عن طريق تحريك الذهن".[2]

16/سورة المدثر:

قال الله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ (الآية رقم 49-50).

أ – معنى الآيــة:

﴿**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ**﴾ شبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة

﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ أي أسد فعولة من القسر وهو القهر

و﴿**حُمُرٌ**﴾ جمع حمار، وهو الحمار الوحشي، وهو شديد النفار إذا أحس بصوت القانص.[3]

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس، حيث كثر وصف النفرة وسرعة السير والتهرب بالوحش من حمير أو بقر وحش إذا أحسس بما يرهبه.

---

[1] ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 74.

[2] مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري الحديث، خديجة بوخنشة، العدد 13،قسم اللغة والآداب، جامعة جيجل، الجزائر، 2017، ص 377.

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، ج 5، ص 263.

وفي ﴿**مُسْتَنْفِرَةٌ**﴾للمبالغة في الوصف، أي نافرة نفارا قويا فهي تعدو.

﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ و﴿**قَسْوَرَةٍ**﴾ قبل اسم جمع قسوة وهو الرامي، فيكون التشبيه جاريا على مراعاة الحالة المشهورة في كلام العرب، فهو تشبيه مبتكر لحالة إعراض مخلوط يرعب مما تضمنته قوارع القرآن.[1]

ب – التشبيه في الآيـــة:

المشبه: المعرضين (أصحاب اليمين)

المشبه به: حمر مستنفرة

الأداة: كأن

وجه الشبه: محذوف تقديره السرعة والنفار

نوع التشبيه: تشبيه ضمني

الغرض البلاغي: بيان وتصوير حالة أصحاب اليمين المعرضين

ج– القيمة الحجاجية في الآيـــــة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ على قومه القرآن نفر المشركون منه، وتباعدوا من الإصغاء إليه، فتشبيه هؤلاء الكافرين في إعراضهم عن الدعوة، وفرارهم منها وسيرهم على غير هدىبالحمر الوحشية النافرة التي يتعقبها أسدقسورة، فتتبعثر مذعورة هنا وهناك تبغي الإفلات، فهؤلاء القوم يفرون من سماع القرآن كما تفر الحمر من الأسد، فيما لها من صورة تمثل الاستهزاءبهم والسخرية منهم.[2]

وجاء في الكشاف "شبههم في إعراضهم عن القرآن واستماع للذكر والموعظة وشرادهم عنه حمر حدث في نفارها مما أفزعها، وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم".[3]

ومما يمكنه القول هنا :أن تصوير الله تعالى للمنكرين للقرآن والمعرضين له ضرب للعبرة لأهل الإيمان، كما أن هذا يعد حجة عليهم ودليل ذلك إعراضهم ، فالقرآن الكريم خطاب حجاجي سلمي مطلق، بمعنى أن المحاجج يطلق الحجج ليقنع الطرف الآخر ويعطيه الحرية في الاختيار إما أن يكون مذعن أو منكر.

فجاء هذا المثل للسخرية منهم، ومذمة لهم وتجين لحالهم وعرضهم بهذه الصورة المزرية التي يأنف منها عقلاء الناس.

ويبين سبحانه موقف القوم من هذه التذكرة، وما هم فيه من الإعراض عنها، أي الدعوة.

17/سورة الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**﴾ (الآية رقم10).

أ – معنى الآيـــــة:

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 330.

[2] القرآن والصورة البيانية، ص 73.

[3] عبد العزيز بن صالح العمار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية سلسلة الدراسات القرآنية جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2007، ص 25.

مقول القول، يقولونه في نفوسهم أو ينطق به بعضهم مع بعض ،وهو حال من مضير "يخافون" أي يخافون ذلك اليوم في نفوسهم.

"يوما" منصوبا على الظرفية للتنويه والتعظيم، والمعنى نخاف عذاب يوم هذه صفته، ففيه تأكيد الخوف بتكرير متعلقهِ، ومرجع التكرار إلى كونه خوف الله ،لأن اليوم يوم عدل الله وحكمه.

والعبوس: صفة مشبهة لمن هو شديد العبس، ووصف اليوم بالعبوس، شبه اليوم الذي تحدث فيه حوادث تسوؤهم برجل يخالطهم شرس الأخلاق عبوس في معالمته.

والقمطرير: الشديد الصعب من كل شيء.[1]

ب – التشبيه في الآيـــــة:

المشبه: اليوم

المشبه به: الانسان العابس

الأداة: محذوف

وجه الشبه: محذوف (شدة العبوس) مقدر

نوع التشبيه: تشبيه بليغ

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه وتخويف

ج – القيمة الحجاجية في الآيـــــة:

جاء في شرح الدكتور فاضل السامرائي لهذه الآية قوله:"والجواب أنهم يخافون ذلك اليوم وما فيه من أهوال هائلة ومصاعب شديدة فإن ذلك اليوم كما قال تعالى :{يوم عسير} تنقلب فيه القلوب الأبصار، فهم يخافون ذلك اليوم بما فيه من المصاعب والشرور والأهوال ،وهو يوم لا مناص لهم من شهوده، فقال:" إنه وقاهم شر ذلك اليوم ولم يفهم مشهد ذلك اليوم الذي يجعل الوالدان شيبا وأحواله وأحداثه وكل منهما مهول فحسبهم أن وقاهم شره، وفي ذلك إنذار وتخويف عظيمان".[2]

فاستعمال التشبيه في القرآن لأغراض إقناعية، كون القرآن يخاطب في بعض الأحيان العقول الجاهلة فهو يعمل على استعمال الحس لما يناسب المخاطب.ولما للتشبيه من مكانة رفيعة في الإقناع وتحريك النفوس، لأنه يصور المعاني في أجلى صورة وأبهى حلة.وهذا ما قاله عبد القادر الحسين في هذا السياق بقوله: "التشبيه البليغ بتحقيق أورده عنده في إخراج الأغمض إلى الأظهر بركنّي التشبيه مع حسن التأليف".[3]

18/سورة المرسلات:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾ [**المرسلات/33.**]

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ج29، ص 386.

[2] على طريق التفسير البياني، ص 175.

[3] القرآن والصورة البيانية، ص 29.

أ- **معنى الآيـــة:**

الضمير في "إنها" عائد إلى جهنم التي دل عليها قوله "ما كنتم به تكذبون" وإجراء تلك الأوصاف في الإخبار عنها لزيادة الترويع والتهويل، فإن كانوا يرون ذلك الشرر لقربهم منه فوصفه لهم لتأكيد الترويح والتهويل بتظاهر السمع مع الرؤية ،وإن كانوا على بعد منه فالوصف للكشف عن حاله الفظيعة

"إن" لتأكيد الخبر وللاهتمام به.

و"الشرر" جمع شررة، وهي قطعة مشتعلة من دقيق الحطب يدفعها لهب النار في الهواء من شدة التهاب النار.

و"القصر" البناء العالي، أي كالقصر لأنه شبه به جمع والتعريف للجنس مثل تعريف الكتاب.

و"الجمالات" بكسر الجيم جمع جمالة، وهي اسم جمع طائفته من الجمال، أي شبه طوائف من الجمال متوزعة فرقا، وهذا تشبيه مركب لأنه تشبيه في هيئة الحجم مع لونه وحركته، والصفرة "قوله" كأنه جمالات صفر، تشبيه له في حجمه ولونه وحركته في تطايره ولون الشرر إذا ابتعد عن اللهب شبه الشرارة بالطراف.

وتشبيه القصر بالحصن فهو تشبيه من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء.[1]

ب – التشبيه في الآية:

المشبه: شرر (بشرر كالقصر)

المشبه به: القصر / (جمالة صفر)

الاداة: الكاف / كأن

وجه الشبه: الارتفاع والعظم/ اللون والعظم والثقل والطول

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي / تشبيه تمثيلي

الغرض البلاغي: بيان حال جهنم في روعتها لتخويف المكذبين بها

ج – القيمة الحجاجية في الآيــة:

والتشبيه على هذا النحو بغير حرف العطف أكد في صفة الموصوف، وأبلغ في نعته من التشبيه المعطوف، وذلك لأن إسقاط حرف العطف يدل على شدة التصاق في الصفات بالموصوف بخلاف ذكر حرف العطف فإنه وإن كان يدل على اشتمال الموصوف على هذه الأوصاف إلا أننا نفتقد التصاق الصفات وشدة امتزاجها بالموصوف.[2]

وبما أن الحجاج يقوم على الإخبار والخطاب فإن من عناصر الخطاب ملقي الخطاب ومتلقيه، فغرض هذا الحجاج هو الترويع والتخويف للمذنبين وتنبيه للسامعين، وجاء في التحرير والتنوير:" أن الكلام بآخره لأن الله شبه الشرار: أولا حين تنفصل عن النار بالقصر العظيم في الطول، وثانيا حين تأخذ في الارتفاع والانبساط فتنشق إلى أعداد لا نهاية لها من الجمالات في التفرق واللون والعظم والثقل ،ونُظر في ذلك إلى الحيوان وأن تلك الحركات الاختيارية".[3]

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ص 438.

[2] القرآن والصورة البيانية، ص 82.

[3] ينظر: نفسه، ج 29، ص 439.

فهذا التصوير لجنهم في حد ذاته حجة على المكذبين والعرض منه هو تنبيه بالوعيد ،فهي توحي إلى النفس بالضخامة والرهبة معا.

19/سورة النبأ:

قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا** ﴾ [النبأ/06-07]

أ- معنى الآية رقم 06:

جاء في تفسير التحرير والتنوير:فالمعنى:" ألم جعلنا الأرض مهادا"، ولذلك سيعطف عليه "وخلقناكم أزواجا" وجعل الأرض: خلقها على تلك الحالة ،لأن كونها مهادا أمرا حاصل فيها من ابتداء خلقها، والمعنى: أنه خلقها في حال أنها كالمهاد فالكلام تشبيه بليغ، لأن كونها مهادا حالة من أحوالها عند خلقها أو بعده بخلاف فعل الخلق فإنه يتعدى إلى الذات غالبا أو إلى الوصف المقوم للذات.[1]

والمهاد: بسكر الفراش الممهد الموطأ، وزنه الفعال فيه تدل على أن أصله مصدر، وعلى كل فهو تشبيه للأرض به إذ جعل سطحها ميسرا للجلوس عليها والاضطجاع وبالأحرى المشي، وذلك دليل على إبداع الخالق والتيسير الناس.

فهو استدلال يتضمن امتنانا وفيه إشعار بحكمة الله تعالى إذ جعل الأرض ملائمة للمخلوقات التي عليها فإن الذي صنع هذا الصنع لا يعجزه أن يخلق الأجسام مرة أخرى.[2]

ب – التشبيه في الآية رقم 06:

المشبه: الأرض

المشبه به: المهاد

وجه الشبه: محذوف تقديره صفة الجلوس

الغرض البلاغي: بيان فضل الله تعالى وقدرته عزوجل

نوع التشبيه: تشبيه بليغ

أ- معنى الآيـــة رقم 07:

عطف ﴿**الْأَرْضَ مِهَادًا**﴾ فالواو عاطفة "الجبال" على "الأرض" وعاطفة "الأوتاد" على "مهادا"، فهذا العطف على معمولي عامل واحد وهو وارد في الكلام الفصيح.

و"الأوتاد": جمع وتد، والوتد هو العود الغليظ شيئا أسفله أدق من أعلاه يدق في الأرض لتشد به أطناب الخيمة.

والإخبار عن الجبال بأنها أوتاد على طريقة التشبيه البليغ :أي كالأوتاد فيجوز أن تكون الجبال مشبهة بالأوتاد مستملحا بمنزلة حسن الاعتذار، وتكون في مجرد الصورة مع هذا التخييل.

ومناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهما بالمهاد الذي داخل البيت فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع مع ذكر المهاد.

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص 13.

[2] نفسه، ص 14.

فشبهت جبال الأرض بالأوتاد البيت تخييلا للأرض مع جبالها ومهاده وأوتاده.[1]

ب- التشبيه في الآيــة رقم07:

المشبه: الجبال

المشبه به: الأوتاد

وج الشبه: الاستقامة والثبات

الغرض البلاغي: تقرير وبيان قدرة الله تعالى للمخاطب المنكر

نوع التشبيه: تشبيه بليغ

ج2 – القيمة الحجاجية لسورة النــبأ:

تتمثل القيمة الحجاجية في أن الآية هي خطاب تقرير للمشركين الذين وجه إليهم بقوله بقوله: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا**﴾.. وقال فيه ابن عاشور هو التفات عن طريق الغيبة إلى طريق الخطاب والالتفات بالضمائر هو من أساليب الحجاج، يتخذه المحاجج كوسيلة يقنع به ، والاستدلال فيها يتضمن الامتنان الذي يحيل إلى تذكيرهم بفضل الله تعالى لعلهم أن يرعَوُوا عن المكابرة ويقبلوا عن النظر فيما يدعوهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبليغا عن الله تعالى.

ومناسبة ابتداء الاستدلال على إمكان البعث بخلق الأرض أن البعث هو إخراج أهل الحشر من الأرض فكانت الأرض أسبق شيء إلى ذهن السامع عند الخوض أمر البحث.[2]

وأعقب الاستدلال بخلق الأرض وجبالها بالاستدلال بخلق الناس للجميع بين إثبات التفرد بالخلق وبين الدلالة على إمكان إعادتهم.والدليل في خلق الناس على الابداع العظيم الذي الخلق الثاني من نوعه أمكن في نفوس المستدل عليهم.[3]فدل الاستدلال الذي هو من أهم الحجج على عظيم قدرة الله وحكمته وامتنان على الناس بأنه خلقهم وخلق لهم من الأرض والجبال والسماء ما ينتفعون به.

20/سورة النازعات:

قال الله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾ (الآية رقم 46).

أ – معنى الآيــة:

قال الشيخ "الطاهر ابن عاشور": أن الآية جواب عما تضمنه قوله تعالى: "يسألونك عن الساعة أيان مرساها" باعتبار ظاهر حال السؤال عن طلب المعرفة بوقت حلول الساعة واستبطاء وقوعها الذين يرمون به إلى تكذيب وقوعها فأجيبوا على طريقة الأسلوب الحكيم.

والعشية: معبر عن مدة يسيرة من زمان طويل على طريقة التشبيه، وهو مستفاد معنى المشبه من المتعارف.

---

[1] المصدر السابق ، ج30، ص 15.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، ج30، ص 14.

[3] نفسه، ص 16.

وقوله "أوضحاها" لخيير في التشبيه، وهذا العطف زيادة في تقليل مدة ، لأن حصة الضحى أقصر من حصة العشية وإضافة "الضحى" إلى ضمير "العشية" جرى على استعمال عربي شائع في كلامهم.[1]

ب – التشبيه في الآية:

المشبه: المكذبين بالساعة

المشبه به: شبههم بحال من لم يلبث إلا عشية

الأداة: كأنهم

وجه الشبه: محذوف تقديره زيادة في تقليل المدة

نوع التشبيه: تشبيه

الغرض البلاغي: بيان حال المكذبين لحال يوم القيامة

ج –القيمة الحجاجية في الآية:

في هذه الآية حديث عن الساعة ويوم القيامة، فقد ذكر أحمد بدوى في هذه الآية معبرا بقوله: "إذ جاء يوم القيامة اسيقظ الناس لا يشعرون بأنه قد مضى عليهم حين من الدهر طويل منذ فارقوا حياتهم، ويورد القرآن من التشبيه ما يصور هذه الحالة النسبية، فيقول: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ [يونس/45]

فإذا نظرت إلى قوة التشبيه مقترنة بتشبيه الآية سورة النازعات أدركت مدى ما يستطيع أن يحدثه في النفس من أثر".[2]فمن شدة هذا الهول يصبح الناس ،كما في قوله تعالى ﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**﴾ ومن شدة الخوف يعجزون عن المشي والهرب :أي لم يلبثوا وهذا دليل على مدى تأثير هذا المنظر في نفوس وتحريكها واضطرابها.

21/سورة القارعـة:

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ** ﴾ (الآية رقم 04).

*وفي آية أخرى قوله أيضا: ﴿**وتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ**﴾ [الآية رقم5]

أ – معنى الآية رقم "04"

فسر "الشيخ القرطبي" قوله تعالى: بأن "اليوم" منصوب على الظروف تقديره: تكون القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، قال قتادة: الفراش الطير الذي يتساقط في النار والسِّراج، الواحدة فراشة وقال أبو عبيدة: وقال الفراء: إنه الهَمَجُ الطائر من البعُوض، وغيره، ومن الجراد.فأول حالهم كالفراش لا وجه له يتحيّر في كل وجه،ثم يكونون كالجراد، لأن لها وجها تقصده، والمبثوث المتفرق والمنتشر ،"كالفراش المبثوث" كغوغاء الجراد يركب بعضها بعضا، كذلك الناس يجول بعضهم في بعض إذا بعثوا.[3]

[1] ينظر: المصدر السابق ، ج30، ص 98.

[2] من بلاغة القرآن، ص 159.

[3] الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص 165.

ب – التشبيه في الآية رقم "04":

المشبه: الناس

المشبه به: الفراش المبثوث

الأداة: الكاف

وجه الشبه: في الكثرة والانتشار

نوع التشبيه: مجمل

الغرض البلاغي: تصوير حال الناس يوم القيامة، وبيان المشبه

ج – القيمة الحجاجية في الآية رقم "04":

صور لنا الله تعالى حالة الناس يوم القيامة، وما مصيرهم لغرض التنبيه والتحذير، فهو خطاب تحذيري للأمم المسلمة وغيرها.فهذه الآية جاءت للتهويل شديد وتخويف المنكرين لهذا الحدث العظيم، تكمن حجة المخاطب في استعمال التكرار الذي مفاده التهويل واستعمال الاستفهام مبني على إظهار هول هذا اليوم.

فهو خطاب موجه إلى مخاطب غير معين يدخل في هذا الخطاب من مخاطبين المؤمنون بالدرجة الأولى يخشعوا ويتوعظوالهذا اليوم العظيم ،كما أنه موجه إلى الكفار المكذبين بهذا اليوم ليصدقوا ويتوبوا وليحذروا من عاقبة أعمالهم، كما أن هذا التصوير لصورة الناس والجبال يوم الحشر هي جزء من صور القارعة أي القيامة، والتي يمكن اعتبارها حجة وتمهيدا لوقع هذا اليوم، يمكن أن نمثلها في سلم حجاجي كالآتي:

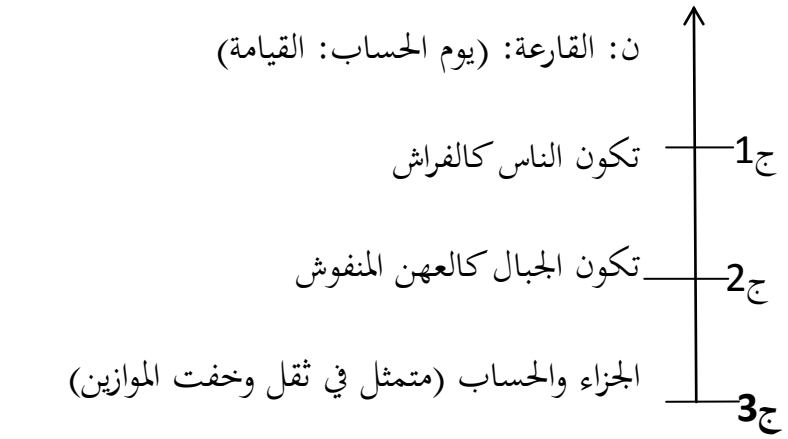

*قال الله تعالى: ﴿**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ**﴾ [الآية رقم: 5]

أ- معنى الآية رقم "05":

شبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوان، وبالمنقوش منه لتفرق أجزائها، وقرأ ابن مسعود :كالصوف.[1]لأن الجبال مختلفة الألوان بحجارتها ونبّتها، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا** ﴾ [فاطر/27]

والمنقوش: المفرق بعض أجزائه عن بعض ليغزل أو تُحشى به الحشايا، ووجه الشبه تفرق الأجزاء لأن الجبال تتّدك بالزلزال ،ونحوه فتتفرق أجزاءً.[2]

أ – التشبيه في الآيــة:

المشبه: الجبال

المشبه به: العهن المنفوش

الأداة: محذوف تقديره التفرق والتبعثر

نوع التشبيه: مجمل

الغرض البلاغي: بيان حال الجبال يوم القيامة

1- القيمة الحجاجية للآية رقم "05":

قال الشيخ "الطاهر ابن عاشور" في أغراضها أنها جاءت لإثبات وقوع البعث وما يسبق ذلك من الأهوال، وإثبات الجزاء على الأعمال وأن أهل الأعمال الصالحة المعتبرة عند الله في النعيم، وأهل الأعمال السيئة التي لاوزن لها عند الله في قعر الجحيم،[3] نخلص من أن هذه السورة جاءت لبيان أهوال يوم القيامة لغرض التهويل والوعيد، فهي خطاب للمشركين لتخويفهم وبيان الجزاء للمؤمنين ، كما أنها جاءت لبيان عظمة الخالق وقدرته فكان هذا التصوير للقيامة أثر بالغ في نفسية المخاطبين وبمثابة حجة على المنكرين فيزيد هذا التصوير من درجة الاقتناع وتفكير في هذا اليوم العظيم بالتراجع والإذعان أو العكس.

22/سورة الفيل:

قال تعالى: ﴿ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ** ﴾ (الآية رقم 05).

أ- معنى الآيـــة:

يفسر "القرطبي" هذه الآية بقوله: أن الله تعالى جعل أصحاب الفيل كورق الزرع، إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفلها. فقد شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه روى معناهابن زيد وغيره، وقد مضى القول العصف في 'سورة الرحمان"، مما يدل على أنه ورق الزرع.

العصف جمع واحدته عَصْفه، وعُصافة وعصيفة، وأدخل الكاف في "كعصف" للتشبيه مع مثل، ومعنى "مأكول" مأكول حبه.

---

[1] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل ، ص 1218.

[2] التحرير والتنوير، ج30، ص 512.

[3] نفسه، ج30، ص 509.

وقال ابن عباس في هذه الآية: أن المراد بها قشر البُرْ :يعني غلاف حبة القمح ،ويروى أن الحجر كان يقع على أحدهم فيخرج كل ما في جوفه فيبقى كقشر الحنطة إذا خرجت منه الحبة.[1]

ب- التشبيه في الآيـــة:

المشبه: (هم): ضمير يعود على أصحاب الفيل

المشبه به: عصف مأكول

الأداة: الكاف

وجه الشبه: محذوف تقديره الشدة وقوة العذاب

نوع التشبيه: تشبيه مجمل

الغرض البلاغي: تقبيح وبيان حالهم بعد العذاب.

ج - القيمة الحجاجية في الآية:

تتضمن هذه الآية "تغير حال أصحاب الفيل من حال إلى حال، وجزاء أعمالهم وما لقيهم من العذاب ، فكان تشبيه حالهم بالعصف المأكول لقوة وشدة العذاب، فمن خلال عرض أصحاب الفيل أراد الله تعالى أن يعطي العبرة والتذكير أهل الايمان :أنه من كفر وصد عن سبيل الله كما فعل أصحاب الفيل بتدميرهم للكعبة المشرفة فلقبوا سوء العذاب وكانوا من الخاسرين،[2] فالغاية هي تبليغ المعنى في أحسن الصور وإقناع المتلقي.كما أنه تذكير بأن الله هو الغالب، وأن لاينخدع المشركون قوتهم ووفرة عددهم ، لأن الله هو أشد منهم قوة وأكثر جمعا.

وفي نفس الوقت هو تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله يدفع عنه كيد المشركين ، فكان هذا الخطاب للمخاطبين، فكان الخطاب الأول من الله سبحانه وتعالى لنبيّه ليعيد سرد قصة أصحاب الفيل ليثبته ويقوي صموده أمام المشركين ؛كما أنه يخاطب الأمم المؤمنة والكافرة في الخطاب الثاني غرضه التحذير والوعظ من أمم السابقة وأخذ العبرة بالنسبة للمؤمنين.فكانت هذه القصة حجة عليهم كما يمكن أن نمثل لحجج هذه الآيات التي أدت إلى نتيجة واحدة بالمخطط الآتي:

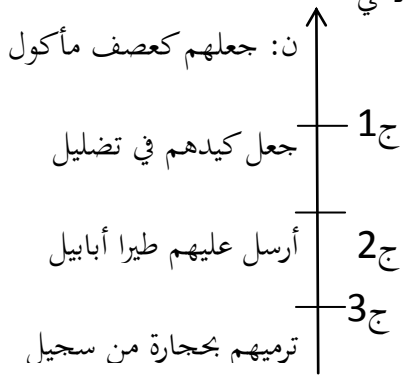

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص 199.

[2] التحرير والتنوير، ج 30، ص515.

فكانت الحجة الأولى أن جعل كيدهم في تضليل، ثم إرسال طير الأبابيل التي رمتهم بحجارة من سجيل، فكانت نتيجتهم أنهم أصبحوا كالعصف المأكول، لما فعلوا من هدم للكعبة المشرَّفة.

خاتمة

خاتمـــــة :

لقد شرف الله تعالى العربية أن جعلها لغة القرآن الكريم، فكان الخطاب القرآني أهم المحاور التي شغلت علماء العربية، لما فيه من تأثير في المخاطبين واستمالة المنكرين بما يؤدي إلى تغيير أوجه النظر، فكان البيان هو السمة البارزة في القرآن الكريم وذلك لإقناع المتحاورين، وسبيل لمجادلة المنكرين، فضلا عن دوره الإقناعي والجمالي، فمن هذا الطرح تمكنا من إحصاء بعض استنتاجات هذا العمل الذي يستدعي الحجة والإقناع، من خلال تشبيهات القرآن الكريم واستطعنا تحصيل ما يلي:

- أن الحجاج من خلال تعاريفه اللغوية والاصطلاحية هو المحاججة والجدل الذي يدفع المتلقي للتسليم والإذعان لما يتلقى من الأقوال.

- الحجاج من الناحية الزمنية معروف في الدراسات القديمة الغربية (اليونانية) والدراسات العربية انطلاقا من القرآن الكريم إلى جهود المفسرين والمتكلمين والبلاغيين وغيرهم من علماء العربية.

- رصد البحث أهم الاتجاهات التي أسهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج عند العرب أولها البلاغة الجديدة "لبيرلمان" و"تيتيكا"، حيث حاولا إضفاء بُعد عقلي على الحجاج ثم نظرية الحجاج في اللغة "لديكرو" الذي يعد الحجاج قائما على جوهر اللغة نفسها بصرف النظر عن استخدامها، ففي نظره كل قول يتضمن الحجاج أي أن كلامنا لا يخلو من الحجاج.

- إطلاع العرب المعاصرين في المغرب العربي ومنهم "طه عبد الرحمان" و"أبو بكر العزاوي" على النظريات الغربية التي سمحت لهم بإثراء الدرس الحجاجي العربي المعاصر.

- الحجاج في اللغة يعتمد على عوامل وروابط لغوية وسلالم حجاجية وكذلك على آليات بلاغية تسهم في التأثير و زيادة درجة الإقناع.

- ونستنتج كذلك أن البلاغة العربية بفروعها وعلومها تعتمد على الإقناع والتبليغ بداية من المفهوم العام للبلاغة الذي هو بلوغ قلب السامع.

- يُعد التمثيل أو التشبيه من أنجع الآليات التي تسهم في إقناع المحاجج وإبراز القيمة الحجاجية له، وذلك من خلال القياس بين المشبه والمشبه به وبيان علاقة المشابهة.

- يعد التشبيه من أشكال التصوير البلاغي الذي ينقل الصورة من مخيلة الذهن إلى الشعور بها حسا وهو ممّا يمكّن المتلقي من تقبلها لأنها تلامس وجدانه.

- نستنتج أيضاً أن الصور البيانية عامة لها دور فعّال ومكانة كبرى في الإقناع الذي هو من الغايات التي يرمي إليها الحجاج، فمن خلالها يُستدَل على المعاني الحقيقية ، ولذلك يمكن اعتبار علم البيان من أساليب الحجاج التي من خلالها يذعن المتلقي لما يطرح عليه.

- الحجاج من المباحث القديمة في التطبيق عند العرب بينما هي حديثة في التنظير عند الغرب، فكان الحجاج متداولاً في الفكر العربي باعتباره إجراء ، بينما ظهر الحجاج كعلم نظري أكثر في الفكر الغربي.

- القرآن الكريم هو الصورة الجليّة التي تتمثل فيها صور الحجاج منها عناصر الخطاب (من مرسل ومرسل إليه، وقناة ورسالة، ومقام)، كما أنه يحمل مفاهيم ومصطلحات ،ووسائل حجاجية، وذلك لورود لفظة حجة بكثرة في القرآن الكريم.

- القرآن الكريم خطاب يقتضي الإقناع والتأثير، يثبت فاعليته التأثيرية في المخاطبين بشتى أنواعهم (حضور، غياب، فعليين، ومحتملين).

كما نجده اتخذ من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، وذلك عن طريق سرد القصص بالدلائل والحقائق والمعجزات.

- الحجاج في الخطاب القرآني يعد دائما عنصرا مهما في عملية الإقناع، وذلك بإدراك الحق وتقبله بالحجج.

- القرآن الكريم هو الخطاب الأسمى في بيان الغرض الأساسي من الحجاج وهو الإقناع والتأثير، وهذا لأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية التي هي لغة التحاور والتخاطب، والتي الغرض منها التبليغ والتواصل عن طريق الوسائل والآليات والأدوات والأساليب وغيرها.

- نخلص من هذا إلى أن القرآن الكريم هو أبرز مظاهر الحجاج الذي يتجلى في أساليبه، وهو من صميم غايته ومراده بمختلف أشكاله وآلياته وأدواته.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب ، دار النهضة المصرية للطبع والنشر،(دط)، الفجالة القاهرة ، مصر،(دت).
2. الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر، ب ط، بيروت، لبنان.
3. الباجي أبو وليد ، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار المغرب الاسلامي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
4. بدوى أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، القاهرة، مصر، 2005.
5. بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة لتأصيلة في الدرس العربي القديم، ردماك للنشر، ط1، جامعة سطيف، الجزائر، 2009.
6. بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، دار الكتب العالمي، ط1، الأردن، 2009.
7. البيضاوي عمر بن محمد، انوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 691هـ.
8. الجاحظ أبو عثمان ابن عمرو ابن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الغانجي، ط1، القاهرة، مصر، د ت.
9. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان، أسرار البلاغة في علم البان، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م.
10. الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني: تح: محمد شاكر، د ط، د ب، د ت، دمشق، سورية، 2008..
11. الحباشة صابر، التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، صفحات للطباعة والنشر، دمشق، سورية، 2008.
12. حسن عباس فضل، البلاغة فنونها وأفنانها في علم البيان والبديع، دار القرقان للنشر والتوزيع، د ط، اربد، الأردن، د ت.
13. حسين عبد القادر، القرآن والصور البيانية، دار النهضة، ط1، القاهرة، مصر، د ت.
14. حمداوي جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب العربي، افريقا الشرق، د ط، المغرب، 2014.
15. الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، اربد، الأردن، 2011.
16. الرازي فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1981.
17. الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

18.الزمخشري أبي القاسم جار الله، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 538ه/2009م.

19.ساسي عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية لآيات الحكمات، دار المعارف، ط1،البليدة ، الجزائر ،2003.

20.السامرائي فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، كلية الآداب والعلوم دار النشر العلمي د ط، جامعة الشارفة، الامارات العربية المتحدة، 1423ه/2002م.

21.قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط6، القاهرة، مصر، 1980.

22.الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004.

23.صغير علي حسين محمد،أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي،ط1،بيروت لبنان،1999

24.صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من اهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

25.الطلبة محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، د ب، د ت.

26.ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحليل والتنوير، دار التونسية للنشر، د ط، تونس، 1984.

27.عبد الرحمان طه، السان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

28.عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط المغرب، 2000.

29.عبد الرحمان طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط، المغرب.

30.عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية (علم البيان)، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، لبنان، 1985.

31.العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، منتديات نور الأزبكية، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 206.

32.العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

33.العسكري أبو الهلال، الصناعتين الكتابة والشعر، تأ: الحسن عبد الله، تح: مفيد قميحة.

34.عشير عبد السلام، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج افريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2006.

35.عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 3، بيروت، لبنان، 1992.

36.عطية مختار، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، د ط، الاسمندرية، مصر د ت.

37.عكاري أنعام أقوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والبديع والماعني، تر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان 196.

38.علوي حافظ اسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 2010.

39.علوي حافظ اسماعيل، الحجاج (مدارس وأعلام)، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 2010، ج4.

40.العمار عبد العزيز بن صالح، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراية بلاغية تحليل، سلسلة المحكمة قصدر للطباعة، ط1، دبي، الامارات، 2007.

41.عيد محمد عبد الباسط، في حجاج النص الشعري، افريقيا الشرق، دط، ردمك، المغرب، 2013.

42.ابن فارس محمد ابن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، دمشق، سورية، 1997.

43.القرطبي أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، تفسير الجامع لاحكام القرآن، دار الكتب المصرية، د ط، القاهرة مصر، 1950.

44.القرطاجني أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الادباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار العرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1986.

45.القزويني جلال الدين، محمد بن عبد الرحمان، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996.

46.القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط الشاهد عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1904.

47.ابن منطور جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997،.

48.موروفرانسوا، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة، افريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2003.

49.الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية مكتبة علاء الدين لنشر والتوزيع، ط1، صفاقس، تونس، 2001.

- **المجـــلات والدوريـات:**

49-مجلة الأدب واللغات، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، هاجر مدقن، العدد 5، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005.

50-مجلة مقاليد، المصطلحات الحجاجية، هاجر مدقن، العدد الأول، جامعة ورقلة، الجزائر، 2014.

51-مجلة الاستغراب، فلسفة القيمة معناها ودلالتها من سقراط إلى أزمنة الحداثة، جميل قاسم، عالم المفاهيم، صيف 2016.

52-مجلة المخبر، حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري الحديث، خديجة بوخشنة، العدد 13، جامعة جيجيل، الجزائر، 2017.

- **الرسائل والبحوث الجامعيـــــة:**

53- دفة بالقاسم ، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الرسالة الاشهارية العربية، جامعة بسكرة، عدد 10، 2014.

54- حسين بوبلوطة، الحجاج في الامتاع والمؤانسة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009-2010.

55- محمود طلحة، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر، جامعة الأغواط، 2014.

56 - قصي علي مسعود ،وجوه التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم ،محاضرة في قسم تعليم اللغة العربية، كلية التربية وتدريب المعلمين، جامعة الرانبري الاسلامية الحكومية، بند أفشية.

- **المحاضرات:**

57-عبد العليم بوفاتح، مخطوطة محاضرات في البلاغة العربية والحجاج، لطلبة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الأغواط ، الجزائر، (1439 هـ/ 2019 م).

58- صحراوي مسعود ، محاضرات في البلاغة الجديدة ،لطلبة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الأغواط، الجزائر، 2019.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر	
مقدمة	أ- ب
مدخل: الحجاج في التراث البلاغي وتجلياته القرآن الكريم	
أولا: مفهوم الحجاج في التراث البلاغي	04
ثانيا: الحجاج في القرآن الكريم	05
ثالثا: مفهوم القيمة الحجاجية	07
الفصل الأول: الحجاج وآلياته البلاغية	
المبحث الأول:مفهوم الحجاج في الفكر الغربي	10
أولا: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا	
ثانيا: الحجاج في الفكر الغربي 1-الحجاج في الفكر اليوناني القديم	11
2- الحجاج في الفكر الغربي الحديث	12
أ-الحجاج عند ميشال ماير	12
ب-الحجاج عند بيرلمان	13
ج- الحجاج عند ديكرو	15
المبحث التاني :مفهوم الحجاج في الفكر العربي	19
أولا:الحجاج في الفكر البلاغي العربي القديم	20
ثانيا:المصطلح الحجاجي قديماً عند البلاغيين العرب	21
ثالثا: الحجاج في الفكر العربي الحديث	23
أنواع التشبيه وخصائصه	26-25
الفصل الثاني:حجاجية التشبيه في القرآن الكريم	
المبحث الأول:القيمة الحجاجية للتشبيه	
أولا: التشبيه مفهومه وأنواعه و دوره الحجاجي	28
1/ مفهوم التشبيه لغة واصطلاحا	28

2/ أنواع التشبيه	29
ثانيا الفرق بين التشبيه والتمثيل	31
ثالثا:التشبيه ودور الحجاجي وأثره في النفوس	32
رابعا:البلاغة العربية والحجاج	33
خامسا: علاقة التمثيل بالحجاج	34
سادسا:آليات الحجاج في البلاغة البيانية	39-35
المبحث الثاني:نماذج تطبيقية لحجاجية التشبيه في القرآن الكريم تمهيد	40
1/سورة الذاريات	42-41
2/سورة الطور	43
3/سورة القمر	46-44
4/سورة الرحمان	48-47
5/سورة الواقعة	49
6/سورة الحديد	52-50
7/سورة المجادلة	53
8/سورة الحشر	54
9/سورة الصف	55
10/سورة الجمعة	57-56
11/سورة المنافقون	58
12/سورة الملك	59
13/سورة القلم	61-60
14/سورة الحاقة	62
15/سورة المعارج	63
16/سورة المدثر	64
17/سورة الإنسان	65
18/سورة المرسلات	67-66

19/سورة البناء	68
20/سورة النازعات	69
21/سورة القارعة	70
22/سورة الفيل	72
الخاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملاحـــق

ملحق الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	**"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ"**	**258**	**6**
آل عمران	" آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ "	73	28
يونس	" وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ "	45	70
التوبة	" عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ "	109	30
الأنبياء	" يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ "	104	34
الحج	"وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى"	02	70
لقمان	" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "	07	29
الأحزاب	" وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ "	46-45	29
فاطر	" وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا "	27	72
الذاريات	"وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ "	59-42	40
	"فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ"		42
الطور	"وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ"	**22**	**43**
القمر	"خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ"	08	44
	"تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ"	20	45
	"إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ"	31	46
الرحمان	"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ"	-14	47
	" وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ "	37-22	48
	" فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ "	24	30
الواقعة	"وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ"	25	49
الحديد	"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ"	19-15	50
	‘‘اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ		51

	كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ''		
المجادلة	" إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ "	05	53
الحشر	"كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "	15	54
	"كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ "	16	54
الصف	" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ "	04	55
الجمعة	" مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا "	05	56
المنافقون	" وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ "	04	58
الملك	"وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"	05	59
القلم	" إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ"	16	60
	" فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ"	47	61
الحاقة	"سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ"	07	62
المعارج	"يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ "	43	63
المدثر	"كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ"	51-50	64
الإنسان	"إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا "	10	65
المرسلات	" إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ "	33	66
النبأ	" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا "	07-06	68
النازعات	"كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا "	46	69
القارعة	" يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ "	05-04	70
	" وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ "		71
الفيل	" فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ "	05	72

عنوان المذكرة: القيمة الحجاجية للتشبيه في القرآن (نماذج من الأجزاء الأربعة الأخيرة)

اللقب: طيبي الاسم: هاجر

المشرف: أ.د/ بوفاتح عبد العليم

ملخص:

شهد الدرس الحجاجي تطورا كبيرا على الصعيدين الغربي والعربي، فهو من العلوم التي تعنى بشأن الخطاب وتحفل بالمتلقي وتدفعه إلى الإذعان والإقتناع، وذلك عن طريق الحجج المختلفة والمحاججة بين أطراف الخطاب.

عرف الحجاج عند الغرب بداية من "أرسطو" بمصطلح الخطابة إلى "بيرلمان "باسم "البلاغة الجديدة" .. أما عند العرب فكان حاضرا الخطاب القرآني بمصطلح الجدل والحجة ، وعرف في التراث العربي عند المفسرين.. وعند البلاغيين، فكانت البلاغة العربية بفنونهاحاضرة بقوة في الدرس الحجاجي، لكون الصور البيانية تمثل آلية من آليات الإقناع في الحجاج، ومن بينها التشبيه الذي هو من أنجع الآليات إقناعا فهي حجاجية بامتياز، وعليه يمكن القول إن تشبيهات القرآن من أقوى آليات الإقناع وأكثرها تأثيراً في المتلقي.

Summary:

Title of the dissertation:
The argumentative value of Simile in Quran
(Sample from the last four parts).

The argumentative studies witnessed a huge development in the Arab and the Western worlds. It is one of the sciences that push the listener to submit and be convinced, through different arguments between discussion parts.

Heknaw pilgrims to the wet begimning with argumentative, starting with Aristotle to Perelmen in the name of "the new Rhetoric". As for Arabs, it was present in the Holy Quran in the term 'argument' –argume- according to interpreters and rhetoric scholars. Arabic Rhetoric was strongly present with its arts in the argumentative studies, as the figurative and rhetoric images represent a mechanism of convincing in argumentation. Among these images, Simile is one of the most efficient mechanisms to convince others.

It is perfectly argumentative. We can say that Similes in Quran are among the most powerful mechanisms of convincing for the listener and the receiver.